

مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُمْدَةُ الطَّلِبِ
يَنْظُرُ مِنْهُ النَّاقِي وَالْأَدَبِ

«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْمَعْنَى
لَدَيْكَ لَمَّا تَشْعَمُ
سَيَّرَكَ أَرْجُوزَةً
كَالثَّوْرِ فَوْقَ الْأَحْمِ
كَانَتْ لَوْ بِمِجْزَةٍ
لَمْ تَنْسِبْهَا قَبْلَ تَحْيِي
بِقَعَّةِ الْغَلَبَةِ
نَعَمْ تَحْمِلُ الْيَقَمَ
مَا الْبَيْضُ فِي زُفْرِ الْعِلْمِ
عَبَّيْهَا الرُّقْمَ
تَحْمُ أَسْرَدَتْ مِنْ يَلْمُ تَحْمُ.....
لِيمِ بِدَعِ تَحْمُ
فَصَارَتْ بِسَرِّتِ
مَنْ يَنْتَشِقُهُ تَحْمُ
تَحْيِي إِشْعَارُهَا
يَحْمُ وَتَحْمُ
فَالسَّهْلُ يَحْمُهَا
فَالسَّهْلُ يَحْمُهَا

الهدية الثمينة
للمداحين محمد علي بن عبد الوهيد
١٨٨٥



أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ

نظم : عبد الله بن محمد شفيان الحكيم

مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُمْدَةُ الطَّلِبِ
يَنْظُرُ مِنْهُ النَّاقِي وَالْأَدَبِ

أَوْ

«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

نظم: القصير إلى غفرته

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ شَفِيانُ الْحَكِيمِ

راجعة وقراءة العلامة الشيخ

مُحَمَّدُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْوَهِيدِ الشَّافِعِيِّ

تق. الله به

مقدمة

مغالي الدكتور الفقيه

صالح بن عبد الله بن محمد

نظم مائة كتاب الفناء وتيسر نيلها
الطريق والشارع شبيب السجدة الحار

ومغالي الدكتور الفقيه

عبد الله بن محمد المطلق

نظم مائة كتاب الفناء وتيسر نيلها
الشارع والشارع



مثنى أرجوزة

عُدَّةُ الطَّلِبِ يَنْظُرُ مِنْهُ التَّلَقِّي وَالْإِدْبِ

أَوْ «أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

نظمه الفقير إلى عفو ربه

عبد الله بن محمد شفيان الحكيم

زوجه وقرنه العلامة الشيخ

محمد سائر بن محمد علي بن عبد الوذود الشنقيطي

رحمهما الله

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن عبد الله بن حميد

نظمه حيد كيار الشفاء ورفيقه منهل
الفرق بين وادامه وتعليق السيد الحرم

وبسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن محمد المطلق

نظمه حيد كيار الشفاء ونظمه
اللائحة العطاء



عبدالله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٢٧ هـ (ج)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي ، عبدالله محمد سفيان

عدة الطلب ينظم منهج التلقي والأدب لو « أرجوزة الآداب » .

عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٧ هـ

٧٩ ص ١ .. سم

ردمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

١- الإسلام والعلم ٢- الآداب الإسلامية ، العنوان

١٤٢٧/٦٢٣٥

نوي ٧ ، ٢١٩

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٦٢٣٥

ردمك : ٧ - ٧٧٣ - ٥٦ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْرِيطٌ

بقلم شيخنا العلامة الشيخ: محمد **سالم بن محمد** علي بن عبد الودود «عُدُو»
 الهاشمي الشنيطي أمتع الله به، وذلك بعد أن غرقت عليه في صيف عام ١٤٢٦ هـ.

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْحَكَمِي	لَدَيَّ لَمَّا تُشْكِمُ ^(١)
سَيَّرَ لِي أَرْجُوزَةً	كَالْثُورِ فَوْقَ الْأَكَمِ ^(٢)
كَانَتْ لَهُ مَخْجُوزَةً	لَمْ يَسْبِهَا قَبْلُ كَمِي ^(٣)
بِـ «عُدَّةِ الطَّلَبِ» قَدْ	نَظَّمَ شَمْلَ الْحَكَمِ
مَا الْبَيْضُ ^(٤) فِي رَوْضِ الْحَيِّ	كَبَيْضِهَا الْمُرَكَمِ

(١) لَمَّا تُشْكِمُ : لَمَّا تُجْزَى ، مِنْ شُكْمِهِ يَشْكُمُهُ شُكْمًا - بضم الشين ، أي جزاه

راجع «مختار الصحاح» : ص (٣٤٥ - ش ل م) .

وفي حديث مرسل أخرجه الشافعي في مسنده برقم (١٥٩٨) بإسناده عن طاوس مرفوعاً قال :

احتجم رسول الله ﷺ ، وقال للحجّام : « اشْكُمُوهُ » ، أي اعطوه أجره .

(٢) الْأَكَمُ : جمع إكام ، والإكام : جمع أكمة ، وهي الراية

راجع «النهاية» : ص (٤٥ - أك م) .

ويطلق - كما في «اللسان» (٢٩/١٢ - أك م) على كل ما أشرف من الأرض وارتفع .

(٣) كَمِي : الكميّ ، هو الشجاع ، مُنِي بِهِ : لأنه يصكّني في السلاح ، أي يتغلّني به .

راجع «العين» ص (٨٥٤ - كمي) .

(٤) الْبَيْضُ : وصف لحذوف ، أي الإبل أو النوق البيض .

كَمْ أَبْرَدَتْ مِنْ نَظْمٍ تَفْد.....لِيَمِ بَدِيعِ مُحْكَمِ
فَصَارَ مِنْذُ بَرَزَتْ مِنْ يَنْتَشِقُهُ يُزَكِمِ^(١)
تُضْمِي^(٢) الْمُعَارِضَ لَهَا بِصَمِ وَبَكَمِ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ جَزَاءً.....لَا يُكَالِ بِكَمِ

(١) أجند حرجاً شديداً من شرح المراد من هذين البيتين، ولكن لكثرة السؤال عن ذلك أقول :
مراد شيعي رفع الله مقامه : أن هذه الأرجوزة لما برزت أي ظهرت للوجود أبردت كل ما
سبقها من النظم المحكم في هذا الباب ، فصار من ينتشق هذا النظم يصيبه الركام ، وهذا
من الاستعارات البلاغية التي تحتاج إلى تأمل ، والمعنى أن هذه الأرجوزة فاقت ما سبقها من
المنظومات في آداب الطالب ، والله المستعان ، والسبب أن المنظومات في هذا الباب - حسب
اطلاعي القاصر - قليلة موجزة كمثومة اللؤلؤي ، وأجمع ما وقفت عليه « المنظومة الميمية »
لشيخ مشايخنا الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى ، وتقع في نحو ٢٥٠ بيتاً .
وأنا لم أقصر على الآداب وحدها في هذه الأرجوزة ، فقد ضمنت إليها ما يتعلق بالمنهجية
في الطلب ، وشروطه ، وعوائقه ، وغير ذلك .

(٢) تُضْمِي : أصل « أضمن » من أضمن فلان الصيد : إذا رماه فقتله مكانه .

راجع « معجم مقاييس اللغة » : ص (٥٥٢) .

والمعنى : أن هذه الأرجوزة تصيب المعارض لها بما ذكره الشيخ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كم من يدو المرحمين	لديا ثباتا تشقن
سيرتي أزهرة	عنان نور فوق الأقم
عانت ليل مجبورة	لرئيسها قبل قديم
يقظة القلب قد	نظم نمل الريح
ما اليه في زفر الريح	كتبها الرقيم
نم ابردت من نغمته.....	للميم يدع تحقن
فصار من ذب سرت	من ينت شقة يزعم
تحسين المعارضها	يقيم ويقيم
قال له ينجذ في جنا	لا ليحال يقيم

للجنة الشراعية
محمد صالح بن محمد علي بن محمد بن محمد
بسم الله

محمد

تقديم

بقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد أطلعت على أرجوزة «عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مَنَهْجِ التَّلَفُّي وَالْأَدَبِ»
من نظم أخينا الشيخ عبد الله بن محمد سفيان الحكيني ، فوجدتها أرجوزة نافعة
لطلاب العلم ، وأحسن ما يميزها أنه ضمنها ((٩٠)) بيتاً من نظم طائفة من العلماء
السابقين كاللؤلئي والهملائي والزبيدي وغيرهم ، وهذا النظر مفرق في طاقة من
تصانيف أهل العلم ، فاجتمع في هذه الأرجوزة .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها الناشئين في طلب العلم ، وأن يثيب الشيخ
عبد الله على ما بذله من جهد ، وصلى الله وسلم على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وكتبه

صالح بن عبد الله بن حميد

١٤١٤ هـ

عضو هيئة كبار العلماء ، ورئيس مجلس
الشورى . وإمام وخطيب المسجد الحرام .

تقديم

يقلم معالي الشيخ الفقيه الدكتور: عبدالله بن محمد المطلق.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وبعد : فقد اطلعت على الأرجوزة التي نظمها أخونا الشيخ عبدالله بن محمد سفيان الحكيم ، وقد سماها « **عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مَنِهْجٍ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ** » وهي أرجوزة تجمع بين الشمول ، وسلاسة الأسلوب ووضوح المعاني ، تناول فيها فضل العلم وأهله ، والمنهج العلمي الذي جرى عليه أسلافنا حيث يتن أنه منهج قائم على أسس متينة ، وشروط متممة لهذه الأسس ، وركز بوجه خاص على أهمية الحفظ الذي فرط فيه الكثير من طلاب العلم في هذا الزمن مع أنه من أهم الوسائل العلمية لطلب العلم .

ثم عرج على أهم الآداب التي يتحلى بها طالب العلم في نفسه ، ومع شيوخه وأقرانه ، وكذلك آداب المعلم في نفسه ومع طلابه ، وانتهى به المطاف إلى ذكر عوائق الطلب التي تعترض طريق طالب العلم ليحاول تجنبها والتغلب عليها .

ولاريب أن هذه الأرجوزة تسهم في رسم المنهج الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه طلاب العلم حتى يصلوا من الجنوح إلى القلْب الذي وقع فيه بعض الشباب اليوم ، وترتب عليه كثير من الخلل .

ومما يزيد الانتفاع بهذه المنظومة أن تُسَجَّل في شريط مسموع كي يرغب الطلاب في الإقبال على سماعها ، وهو أمر حرص عليه الناظر في سلسلته

التي يقوم بتحقيقها ، ولا ريب أن تسجيل هذه المتون العلمية أنفع لطلاب العلم
من الإسراف في سماع الأناشيد العاطفية .

وانني أدعو طلاب العلم إلى العناية بهذه الأرجوزة ومدارستها ، والوقوف
عند الأحاديث والآثار وأخبار العلماء التي وردت فيها ، والتخلق بما ذكر فيها
من آداب ووصايا .

أسأل الله تعالى أن يبارك في جهود الشيخ عبدالله الحكي ، ويسبغ عليها ثوب
القبول ، ويرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل ، إنه خير مسؤل .
وصلّى الله وسلّم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا وقُدوتنا وحبيبنا
محمد ، وعلى آله وصحبه .

عبدالله بن محمد المطلق



عضو هيئة كبار العلماء ، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء .

مقدمة الناظم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على المفرد
العلم، المبعوث إلى الجن والإنس عربهم والعجم، وعلى آله وصحبه أولي المكارم
والفضائل والشيد، وعلى من اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم يحشر الله الأمر.

وبعد: فإن ما نراه اليوم في حياة المسلمين من الجهل بأحكام الشرع ومقاصده
وظهور الغلو في الدين لدى بعض أفرادهم يرجع ذلك في معظمه إلى غياب
المنهجية الصحيحة في طلب العلم الشرعي ومعرفة آدابه.

ولعل الحاجة إلى التركيز على هذه المنهجية الصحيحة في هذه الفترة الزمنية
أشد، وذلك لأن عدم الأخذ عن العلماء العاملين وصحبتهم والتأدب بآدابهم أوقع
طوائف من طلاب العلم في كثير من الشطط والتنطع. والغلو في الأحكام على
المسلمين ونواياهم، وتجهيل أهل العلم وتنصيب أنفسهم بدلاً عنهم.

ولقد كان موضوع المنهجية في الطلب أمراً يشغل بالي كثيراً، وكنت أتمسك
هذه المنهجية من خلال حضور الدروس العلمية المنهجية، ومطالعة الكتب التي
صُنفت في فضل العلم، والأخذ عن الشيوخ، وفضل الحفظ، والعناية بالطلب في
الصغر، ومعرفة آدابه، وعلى مدار عقد ونصف حاولت جمع أهم أسس التحصيل
العلمي - في فترات متباعدة - فاجتمع لدي عام ١٤١٤ هـ سبعة أسس ثم أضفت
إليها أسساً أخرى كلما سنحت الفرصة، إلى أن أصبحت هذه الأسس

في صيف عام ١٤٩٤ هـ ستة عشر أسبوعاً ، وحين شارك - في صيف العام الآنف الذكر - في عقد دورة علمية في علم مصطلح الحديث ، جعلت الحديث في الدرسين الأولين عن المبادئ العشرة التي ينبغي على كل طالب علم أن يعرفها قبل الشروع في أي علم من العلوم .

وبدهي أن أتناول موضوع أسس التحصيل العلمي وشروطه من خلال الحديث عن هذه المبادئ العشرة .

واقترأ بالعلماء في نظم المسائل العلمية ليسهل حفظها واستيعابها ، نظمت هذه الأسس ، وأضفت إليها نظم أهم شروط التحصيل العلمي فبلغت ١٦٣ بيت وتوقفت عند هذا الحد ، وفي منتصف عام ١٤٩٥ هـ ، يسر الله لي مقابلة شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم في مكة في فترة حضوره جلسات مؤتمر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وقرأت عليه هذا المقدار الذي ذكرته آنفاً ، فاستحسنه وشجعني وحفز همتي ، فعمدت إلى كتاب **((تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم))** للإمام ابن جماعة الكنايني رحمه الله تعالى لشموله وحسن ترتيبه وإيجازه ، فنظمت جل ما يتعلق بآداب الطالب والمعلم والآداب المشتركة بينهما والآداب المتعلقة بالكتب ، ثم أضفت فصولاً رأيت أهميتها في فضل العلم وثمرات العلم الشرعي ، وتقسيم العلوم ، وأفردت فصلاً في الحفظ وبيان أنه أهم أسس التحصيل العلمي ، وآخر في شروطه ، وختمت هذه الأرجوزة بفصل في أهم عواقب الطلب . فارتكزت هذه الأرجوزة على مقدمة وباين رئيسين ، واشتمل كل باب على خمسة فصول ، ثم خاتمة .

ولست - يا طالب العلم - في حاجة إلى الإطالة عليك بذكر عناوين فصولها ، وما يحويه كل فصل من المسائل والأبحاث . فهي بين يديك .

وبعد أن من الله عليّ بإتسامها بعثت بها إلى شيعي العلامة الجليل الشيخ محمد سار . ورغبت إليه ملخاً أن يطلع عليها ويقوم ما اعوج منها ، مع علي سلفاً بكثرة أعباء الشيخ ، وأن ما ينوء به من الأعمال العلمية وغيرها لا يسوغ معه إشغاله بأعمال أخرى .

والذي جرّأني على هذا الطلب أمران :

أولهما - أنني أعذ نفسي واحداً من تلاميذ هذا العلم - وإن كنت لم ألق ركبتي في محضرته العامرة - فقد أفدت من علمه مسائل علمية متنوعة ، واهتبلت كل فرصة سنحت لي بالالتقاء به أو مهاجته ، وكر من معضلة علمية لم أجد الإجابة عليها في الكتب وجدت حلها عنده ، أجزل الله مثوبته .

ثانيهما - أنني مارست قول الشعر في سن الصبا ، ثم صرفت هذه الموهبة للنظر العلمي ، إلا في أحوال لا بد أن أستجيب فيها لداعي الشر وبواعثه .

والنظر العلمي أنفع لطالب العلم في نظر كثير من العلماء ، تُعقد به شوارد المسائل مما لم يجده الناظر منظوماً من قبل ، وتضبط به أكثر القواعد العلمية .

ومن هذه الأمور التي احتجت أن أنظمها لنفسي ولطلاب العلم الناشئين في الطلب أسس التحصيل العلمي ، وشروطه ، ثم رأيت أن أضيف إلى ذلك أمر ما تضمنه كتاب « تذكرة السامع والمتكلم » - كما أسلفت - وأبحاثاً أخرى رأيت أن أضيفها إلى عقدها . بعد أن وجدت التشجيع من شيعي ، كما تقدم .

ومن طبعني أني لا أعُد أي عمل علمي أنتهي من إعداده موثوقاً به ونافعا لطلاب العلم حتى يُزَكَّى من قبل بعض من أثق بهم من أهل العلم.

ولما كان شيخنا أمهر من عرفت بهذه الصناعة . وأجل من يحسن صياغة الكلام . بعثت بهذه الأرجوزة إليه مع الزميل الفاضل الشيخ محمد بن أحمد جذو حيث عرضها - أثابه الله تعالى - عليه كاملة في صيف عام ١٤٢٦ هـ . إلا أبياتاً يسيرة زدتها بعد ذلك . ثم عرضتها عليه في زيارته الأخيرة أوئل هذا العام ١٤٢٧ هـ حينما شارك في جلسات المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي . وقد انتفعت بتصويباته . وأثبتها في مواضعها . وهي وإن كانت يسيرة إلا أنها عظيمة النفع . وإليك - يا طالب العلم - هذه التصويبات لتعرف الدقة . وانتقاء اللفظ المناسب . وحضور البديهة عند شيخنا حفظه الله تعالى .

الموضع الأول : قولي في الفصل الأول في البيت رقم (٥٦) :

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنِّي قُلْتُ ذَرِيَّةً مُتَّفَقًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ
وهو مستقيم من حيث المعنى . غير أن فيه سناداً . اقتضى معه أن يؤتى بكلمة فيها ألف التأسيس فجعل مكان « قُلْتُ ذَرِيَّةً » قوله « يَا بَاغِيَّةً » أي : يا مريده .

الموضع الثاني : قولي في البيت رقم (٧٩) :

حَيْثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أَمَانَةَ الْخَبَرِ الْأَبِيِّ الْأَغْلَبِ
وحينما سمع الشيخ هذا البيت علق عليه بأن لفظ « الْأَغْلَبِ » وصف للأسد وليس من أسمائه . ومعناه : غليظ الرقبة . ولا يصلح أن يوصف به الإنسان لاسيما إذا كان صحابياً . فجعل مكانه : « الْقَيْسِيُّ صَاحِبُ النَّبِيِّ » .

ولعلي أعجبت بجمال الألفاظ ، فعدلت عن المعنى القوي جهلاً مني به .

الموضع الثالث : قولي في البيت رقم (٩١١) عن أهمية النظر :

وَهُوَ لَطَّابُ الْعُلُومِ أَنْفَعُ وَلِلْفَوَاشِدِ الْحِسانِ يَجْسَعُ
أشار علي بإبدالها بلفظ « **أَجْمَعُ** » حتى تكون في مقابلة لفظ « **أَشْفَعُ** » في آخر المصراع الأول .

الموضع الرابع : قولي في البيت رقم (٤٤٥) :

فَلْتَشْرِ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ مَلَاذِمًا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
أشار علي حفظه الله بجعل « **مُتَافِقًا** » مكان « **مَلَاذِمًا** » والمثاففة هي المجالسة والملازمة ، يقال ثافنه فهو مثافن . وثافتت على الشيء واضبت ، بقي اللفظ زيادة في المعنى كما ترى .

الموضع الخامس : قولي في البيت رقم (٨٧٩) :

وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُّعِ وَلَيْسَ فِي السُّرْهُوِ وَلَا التَّصْنُّعِ
وهذا فيه سناد كما تقدم ، فلفظ « **التَّوَاضُّعُ** » فيه ألف التأسيس بخلاف « **التَّصْنُّعُ** » فلم تدخله هذه الألف ، فقال الشيخ في بداية الأمر : الأفضل أن يُصْلَحَ . فقصت بإصلاحه ، ثم جاءني بعد ذلك إصلاح الشيخ فأثبتته ، لأنه أبلغ بكثير ، وهو قوله حفظه الله تعالى : « **قَالَتْهُوَ وَالْعِلْمُ دَوَا تَدَافِعُ** » .

وهناك ست كلمات أو سبع أبدلها الشيخ بأحسن منها ، وأخرى كان ضبطي لها مخالفاً للضبط الصحيح ، وحفظتها في الصبا على هذا النحو الخاطئي وهي خمس كلمات . أحببت إيرادها ليستفيد من حفظها مثلي مخطئاً في ضبطها :

١) كلمة «هجران» التي وردت في آخر المصراع الأول من البيت رقم (٣٩٠) فقد كنت أنطقها بضم الهاء .

٢) كلمة «واعبد» الواردة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٤١٣) فقد كنت أنطقها بفتح الميم .

٣) كلمة «نُفْرة» في قولي «فَقَدْ يَكُونُ سَبِيحًا لِسُفْرَتِهِ» وهو المصراع الثاني من البيت رقم (٥٤٠) فقد كنت أنطقها بضم النون تأثراً باللهجة الدارجة .

٤) كلمة «يَشْفُل» الواردة في المصراع الثاني من البيت رقم (٦٦٣) ص (١٤٥) فقد كنت أنطقها بضم الياء وكسر الغين ، لأنني سمعت هذا الضبط في صباي وبقي هذه السنين الطويلة .

٥) كلمة «شَرْهَر» الواردة في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٨٩١) فقد كنت أنطقها بضم التاء وكسر الهاء ، وهذا الضبط كما بقيه مما حفظته في الصبا وبقي دون تصحيح إلى أن صححه لي الشيخ أكرم الله تعالى .

وقد شرفني شيخني العلامة محمد سائر أعلى الله مقامه بثناؤه على هذه الأرجوزة حيث قرأها - بعد أن تمت قراءتها عليه - بآيات تكتب بماء العينين وغمرني بما لا أستحق من العطف والتشجيع والتكريم ، أحسن الله إليه .
ولا بد قبل أن أختم هذا التقدير من الإشارة إلى بعض الحقائق المتعلقة بالأرجوزة مضموناً وشكلاً .

أولاً : أن بحر الرجز تدخله بعض الضرورات ، منها ما هو سائغ لغة ، ومنها ما ليس سائغاً .

وقد تجنبت بفضل الله وعونه هذه الضرورات إلا في مواضع يسيرة حصل فيها ما يعرف بـ «مزدوج الزحاف» وهو ما يستل في بحر الرجز بـ «الخَبَل» وهو إسقاط ثانيه ورابعه الساكنين، فيصبح «مُسْتَفْعِلُنْ» «مُسْتَعِلُنْ» أي: تتوالى فيه أربع حركات. تنقل بعد ذلك إلى «فَعْلَتُنْ».

والخَبَل يضطر إليه الناظم في مواضع، أهمها: حرص الناظم على التقيد بلفظ وارد في حديث من الأحاديث، وقد حصل لي في هذه الأرجوزة مواضع يسيرة، أوردتها على النحو الآتي:

١) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٧٠) ص (٥) ناظماً حديث: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبَ فِيهِ عِلْماً...» الحديث:

وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ دَرْباً يَطْلُبُ الْعِلْمَ فِيهِ فَضْلُهُ لَا يَنْزُبُ
فيلحظ البصير بالنظم دخول الخَبَل في المصراع الأول من البيت بسبب إبقائي لفظ «مَنْ سَلَكَ» كما هو في الحديث، وبإمكاني التخلص منه، لكنه يذهب بجمال سياق الحديث وببهاة.

٢) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٩٠) ص (١٥):

وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةٌ عَشْرُ ... البيت.

والأسس جمع أساس، ويمكن أن أقول: «وهذه الآساس ...» وأتخلص بذلك من الخَبَل، لكن الآساس جمع أسس، وهو المقصور من لفظ «أساس» ويمكن أن أجعل مكان «أسس» «إساس» وهو جمع «أس» ولم أستملح هذا فكان لا بد من إثبات لفظ «الأسس» لوضوحها وشهرتها، وتكرّر هذا الاستعمال

في المصراع الأول من البيت رقم (٩٠٦) والمصراع الأول من البيت رقم (٩٩٤) .

٣) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٤٤٦) ص (٣١) :

مَنْ وَلَجَ الْكُتُبَ وَحَدَهُ خَرَجَ مِنْهَا ... البيت .

ويمكن أن أجعل مكان «الكتب» «الأسفار» وبذلك أعالج مشكلة الخبل
لكنني لا بد أن أفتقد بإيراد هذا اللفظ ، لأنه ورد في الأثر المروي عن الشافعي
رحمه الله تعالى ، والأولى في نظر النصوص أن يتقيد الناظر بالفاظها قدر الإمكان .

٤) قولي في المصراع الأول من البيت رقم (٥٥٤) ص (٣٨) :

وَاحْذَرِ مِنَ الْعَبَثِ بِالثِّيَابِ ... البيت .

ولا يحضرني لفظ أنسب من لفظ «العبث» في هذا الموضع ، فكان لا بد من
التقيد به .

هذه هي المواضع التي حصل لي فيها خبل في كلمتين .

وسبب استثقال الخبل نسبياً وروده في كلمتين كما في الأمثلة السابقة .

أما إذا ورد في كلمة واحدة ، فإنه لا يكاد يدرك ، بل لا يدركه إلا حاذق بالنظر .

وقد حصل لي ذلك في مواضع يسيرة .

منها : ما جاء في أول مصراعي البيت رقم (٦٠) ص (٥) :

وَمَثَلُ الْفَقِيهِ كَأَلَا أَرْضِ الَّتِي قَبِلْتُ الْمَا ... البيت .

وفي آخر المصراع الأول من البيت رقم (٩٨٩) ص (٩٠) ، حيث جاء فيه قوله :

« فَحَفِظْتُ » ونسيت موضعاً في المبادئ العشرة وهو «ثمرته» في البيت «(٩١٨)» .

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٤٠٩) وفيه : «وَبَعَلُوا الْهِمَةَ اتَّصِفَ ...» .

وفي كلمة ((نقلا)) في آخر المصراع الثاني من البيت رقم (٤٤٩) ص (٣٩):
فَإِنَّهُ إِنْ شَغَطِهِ كُنْكَ لَا يُغَطِّيكِ إِلَّا بَعْضُهُ . وَشَقِيلًا

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٦١٥) ص (٤٧):
((فَبَصَّاحِ الْقَلْبِ يُضْلِحُ الْخَسَدُ)) .

وفي أول المصراع الأول من البيت رقم (٧٥٩) ص (٥٣):
(بـ) ((عَمَلِ الْيَوْمِ مَعَ اللَّيْلَةِ)) قَدْ سَعَى عِنْدَ الشَّالِفِينَ ... البيت .

وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن الخبل ليس على درجة واحدة . بل إن الأخفش - سعيد بن مسعدة - يرى أنه سائق في بحر الرجز فقال في «كتاب العروض» ط :
الفصلية : ((قَمَلَتْنِ)) فيه أحسن منه في البسيط والسريع ، لأن الرجز يستعملونه كثيراً ، وإنما وضعوه للخذاء ، والخذاء غناء ، وهو وكلامهم إذا كانوا في عمل أو سَوَقِ إبل ، فالحذف مما يكثر في كلامهم أخف عليهم ، قال :
((هَلَا سَأَلْتَ طَلَلًا وَنَحْمًا))

وقال :

((قَدْ جَبَرَ الَّذِينَ إِلَى فَجَبَرٍ)) فلم يقبُح^(١) انتهى ما أردت نقلة .

وفي تقديحي لمتن «المَوْشَقِ مِنْ عُمْدَةِ الْمُوَشِّقِ» لشيخنا العلامة الشيخ محمد سالم ، ذكرت نماذج لطائفة من أكبر الشعراء قديماً وحديثاً ، وقع فيها هتولاء في الخبل^(٢) ، مما يدل على تعذر السلامة منه ، لا سيما في النظر العلمي .

(١) ص (١٤٩) .

(٢) ص (٥٣ - ٥٧) .

وأظن أن الذين شددوا في أمره لم يمارسوه في بحر الرجز، وقاسوه على دخوله في بحور أخرى، ولا ريب أن دخوله في البسيط والمنسرح قبيح.

ومع هذا فيحسن الناظر أن يتجنب الوقوع فيه إلا إذا اضطر إلى ذلك. ومن الضرورات التي تقع في بحر الرجز: «السناد» وهو يقع في القافية، والسناد إذ كان من قبيل تناوب الضمة مع الكسرة ونحو ذلك، فهو كثير في شعر العرب، ولا يرى الأخفش: سعيد بن مسعدة هذا من قبيل السناد.

وقد حصل لي سناد التأسيس في أربعة مواضع، ثم إصلاح موضعين، وبقي اثنان كان لا بد من إبقائهما؛ لأنهما يتعلقان بمصطلحين من مصطلحات علوم الحديث هما «المشهور والمتواتر» ولا يمكن التعبير عنهما بالفاظ أخرى.

والموضع الأول من الموضعين المذكورين في البيت رقم (٢٧٨) ص (٢٠):
... لَكِنِّي أَرَى أَن يَكْتَفَى بِمَنْ خَكَّى التَّوَاتُرَا
فلفظ «التواتر» مؤسس، ولفظ «أرى» ليس مؤسساً.

والموضع الثاني في البيت رقم (٢٩٤).

وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اسْتَهْرَا وَعِنْدَ قَوْمٍ نَبْلَغُ التَّوَاتُرَا
ف«التواتر» مؤسس، و«استهرا» غير مؤسس.

وما دام أن ألف التأسيس مفصولة عن حرف الروي بحرف فالأمر فيه يسير. ومثل هذا مما يضطر إليه الناظر، ولا خيار له في تركه، والله ذو إمام هذه

الصنعة الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى حين قال في «العين»:

«والتأسيس في الشعر ألفٌ تلزم القافية وبيئتها وبين أحرف الروي حرف

يجوز رفعه وكسره ونصبه نحو مَفَاعِلُنْ فلو جاء مثل «محمد» في قافية لم يكن فيه تأسيس حتى يكون نحو «مجاهد» فالألف تأسيسه.

إلى أن قال: «وهو عيبٌ في الشعر غير أنه ربما اضطرَّ إليه، وأحسن ما يكون ذلك إذا كان الحرف الذي بعد الألف مفتوحاً؛ لأن فتحته تغلب على فتحة الألف، كأنها نزال من الوهم كما قال العجاج:

مُبَارَكٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتَمٌ **مُعَلَّمٌ آيِ الْهُدَى مُعَلَّمٌ**
فلو قال «**خاتمة**» بكسر التاء لم يتحسن^(١).

والخبل والسناد وغيرهما من الضرورات التي يتعذر تجنبها في الشعر عامة، وفي النظم العلمي على وجه الخصوص، وقد اعتذر شيخنا العلامة الم رابط محمد سالم عنهما وعن غيرها من الضرورات الساتفة عند صياقة النظم فقال في مقدمة نظم العمدة المستقى بـ «الموثق» ص (٧٠) و (٧١).

مُعْتَذِرًا مِمَّا يَجُسُّ النَّبَهَا مِنْ الْبُرُودَةِ لِنَظْمِ الْفُقَهَا
لِمَا مِنَ التَّضْمِينِ فِي الْقَوَافِي بِخَوِي، وَمِنْ مُزْدَوِجِ الرَّخَافِ
وَمِنْ سِنَادٍ، وَتَدْخُلُ بِأَنْ يَلْزُ مِصْرَاعَيْنِ لَفْظٌ بِقَرْنِ
وَمِنْ دُخُولِ «آل» عَلَى مَا أَفْرَدَا لَفْظًا مِنَ الَّذِي يُضَافُ أَبَدَا
وَقَصِيرٍ أَوْ ثَقِيلٍ، وَحَذَفِ حَرْفٍ عَطْفٍ، وَصَرْفٍ عَادِمٍ لِلصَّرْفِ
وَالْوَقْفِ مِنْ قَبْلِ التَّمَامِ «كَعَمَلِ بِرِّ يَزِيدِ بْنِ وَلِيْقَسْ مَا لَمْ يَقُلْ

والأرجوزة في مجملها من النظم السلس ، وقد أثنى عليها - والحمد لله تعالى -
طائفة من الشعراء وأهل البيان ، ولولا أن ذكر أسماهم من دوافع حظ النفس
لذكرتهم ، وحسبي تركية شيخي وشيخ أشياخ البيان في زماننا الشيخ محمد سالم .
ولست هنا في مقام الفخر والزهو - عباداً بالله تعالى - وإنما في مقام الامتنان
ببعض ما أنعم الله به علي ، وإن ما أعلمه من نفسي من نقص وعي لا يحملني على
التفكير في الاعتداد بالنفس ، وحالي هو الإصرار على السير إلى الله تعالى مع
الفرج والمكاسير ، وأنا أشدّهم ، وأسأله تعالى أن يجبر الكسر ويستر العيب .

ولم تخل الأرجوزة من الطرقة والنكات المضحكة على تعلق الشباب الشديد
ببعض المآكل والمشارب والملابس . وليس كل الشباب معنيين بهذه
التوجيهات فهي موجهة لطلاب العلم خاصة .

ولم أتكلف الألفاظ التي وردت في الأرجوزة - والتي تبدو غريبة - فقد كانت
تواترن طوعاً - والله الحمد - لأن هذه الألفاظ رسخت في الذاكرة أيام الصبا
وهي الأيام التي كنت أعنى فيها بقراءة الشعر ، وحفظ ما استطعت حفظه منه .

ثانياً : إن من أمر ما يميز هذه الأرجوزة أنني أدخلت في فصولها مقاطع من
نظم السابقين ، مما وقفت عليه من بحر الرجز ، وحليت بها تحليلية السيف بالجواهر
وعدد هذه الأبيات (٩٥) بيتاً وشرطان ، جمعتها من مصادر مختلفة بعضها عن
طريق البحث . وبعضها الآخر بواسطة السماع في مجالس أهل العلم .

وقد فرقت هذه المقاطع الرجزية في مواضع عدة حسب مواضعها المتنوعة .
وأشهرها أرجوزة اللؤلئي ، فقد أوردتها مفرقة في خمسة مواضع ، وهناك مقاطع

أخرى لعدد من الأعلام ، أثبت كل مقطع في موضعه المناسب ، وهي : للهلائي والزبيدي ، وابن مُتالي ، وشيخنا ، ووالده محمد علي بن عبد الودود ، رحمه الله الجميع ، وأمتنا بشيخنا ، وهناك أبيات وأشطر أوردتها ليست منسوبة إلى قائلها . وقد تناولت هذه المقطوعات مسائل علمية مختلفة ، وآداباً متنوعة ، ووصايا نافعة ، ولو لم يكن من قيمة لهذه الأرجوزة إلا اشتغالها على هذه الفوائد المنظومة لكفأها ذلك فعلاً .

ومع هذا فقد اشتملت على طائفة كبيرة من الأحاديث والآثار ومناقب الأعلام وأخبارهم ووصاياهم ، وغير ذلك من الفوائد التي يحتاجها طالب العلم المبتدئ .

الثالث : ميّزت الآيات التي اقتبستها في متن الأرجوزة باللون الأخضر ، وميّرت بهذا اللون أيضاً بعض العناوين والكلمات والخطوط .

وأما الأحاديث التي اقتبستها في الأرجوزة . والآثار التي أوردتها فيها فقد ميّرتها باللون الأزرق ، فإذا كان الجزء الذي اقتبسته بالنص ، فلنني أضعه بين قوسين مزدوجين . وإن كان بالمعنى فلنني أكتفي بتلوينه باللون الأزرق فقط .

وأما **اللون الأحمر** فميّرت به الأبيات المزيدة على الأرجوزة وبعض العناوين ، وعلامة النقل ، وهي رأس الصاد «ص» وألف الإطلاق .

ومن الأمور التي أود التنبيه عليها وضع قُطْط للربط بين مصراعي البيت المدمج والآيات التي حصل فيها إدماج أو تداخل قليلة ، وهي في أربعة أبيات فقط .

وهذه الطبعة مطابقة للإصدار الصوتي سوى سبعة أبيات وهي الآيات ذات الأرقام التالية : البيت رقم (٣٦٧) ص (٢٥) والبيت رقم (٨٠٨) ص (٥٧) والآيات

الخمس من (٩٦٨-٩٧٢) ص (٦٩).

هذه الأبيات زدتها بعد صدور الإصدار المذكور آنفاً.

وهناك بيت تم تعديله، وهو البيت رقم (٦٦٥) لأنني لم أجد لكلمة «السفاسف» تفسيراً في معاجز اللغة المشهورة، فعدلت عنه إلى لفظ «السفساف»، وتم تعديل المصراع الثاني من البيت (١٠٣٤) لورود السفاسف كذلك في آخره. وتلبية لرغبة بعض أخواني في التعليق على هذه الأرجوزة كتبت تعليقات موجزة على بعض ما يحتاج إلى بيان، وسيطبع قريباً إن شاء الله تعالى.

وقبل أن أضع القلم لأبد من إظهار الامتنان بشكر الله تعالى، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وإليه يرجع الأمر كله، ومن شكر الله تعالى شكر أهل طاعته، والذين يستحقون الشكر مني كثير، وفي مقدمتهم شيخنا العلامة المرابط الشيخ محمد سالم الذي أكرمني بعطفه، وأقدت من علمه الغزير في هذه السنوات الأخيرة، ومن فضائله علي وما أكثرها سماعه لـ «**أَرْجُوزَةُ الْأَذَابِ**» ببنعامها وما أفادني به من تصويبات مع كثرة أعبائه العلمية كما أسلفت، ثم توجني بعد ذلك بتاج الفخار حين قرظها بأبيات تأخذ بجامع القلوب، أسأل الله أن يمتع الأمة به، ويبارك في حياته، ويضاعف انتفاع الطالبين بعلومه.

ولأخي فضيلة الشيخ محمد بن أحمد جدو خالص الشكر والدعاء على ملحوظاته القيمة، وعلى قيامه بعرض هذه الأرجوزة على شيخنا المرابط، شكر الله لهما. والشكر موصول لناظر وصية المحسن الكريم ناصر بن سليمان الصيقل: الأستاذ سليمان بن ناصر الصيقل على إسهامهم في طباعة هذا المقتن وغيره.

فلساحبها والقائمين عليها جزيل الشكر والعرفان ، سائلاً المولى تعالى أن يجزل
لهم المثوبة ويبارك لهم في أنفسهم وأموالهم ويجعل ما قدموه في موازين حسناتهم .
ولالأخ الفضال والمحسن الكريم الأستاذ أبي ياسر: عبد المجيد أبي عقيل
خالص الشكر والدعاء على ما قدم لهذه السلسلة العلمية من خدمات جليلة ، وسعي
كريم في دعمها ، أسأل الله أن يجزيه خير ما يجزي أخاً عن أخيه .
وشكر الله لكل من أعان على إنجاح هذه السلسلة العلمية داعياً لهم
جميعاً بالتوفيق والتسديد .

وأسأل الله جلّت قدرته أن يمنّ على هذه البلاد بالحفظ ، ولقاداتها وعلماها
وسائر الرعية بالتوفيق والسداد وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، إنه خير مسؤل
وصلّى الله وسلّم على خير خلقه وعلى آله وصحبه ، والحمد لله أولاً وآخراً .
كان الفراغ من زبر هذا التقدير بُعيد مغرب يوم الأحد الموافق للحادي
والعشرين من شهر شوال من عام ١٤٢٧هـ في مدينة الرياض ، حرسها الله تعالى .

وكتبه

الفقير إلى عفوره



عبد الله بن محمد سفيان الحكيمي المذحجي

البريد الإلكتروني

MTOON@ISLAMWAY.NET

مَتْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُدَّةِ الطَّلَبِ

بِنَظْمٍ مَنِهَجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ

أَوْ

((أَرْجُوزَةُ الْآدَابِ))



قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ «سُفْيَانُ» الْحَكَمِيُّ:

بِسْمِ السَّلَامِ الْوَاحِدِ الْمُهِمِّ
أَحْمَدُهُ مُسَبِّحًا مُسْتَغْفِرًا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا جَرَى
وَالِإِلَهٍ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ
وَبَعْدُ: فَالْعِلْمُ أَجَلٌ مَطْلَبٌ
وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ حَرَّرْتُهَا
بِخُحٍ مِنْ كَلِمِ الْأَعْلَامِ
نَظَّمْتُ فِيهَا الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَا
مَسَارَتَنَا عَلَى خُطَى الْأَسْلَافِ
فَالْعِلْمُ لَا يُحَرِّزُ بِالْأَلْقَابِ
كَأَمْ وَلَا يَكْثُرُهُ التَّأْلِيفُ
وَلَيْسَ بِالدَّعَايَةِ الْمُزْخَرَفَةِ
كَمِ خَدَعِ النَّاسِ بِرِيْقِ الْأَغْلَفَةِ
وَكُلُّ هَذَا مِنْ عَوَاقِبِ الطَّلَبِ

الْمُسْتَعَانِ ذِي الْجَلَالِ الْمُؤْمِنِ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَأْثِبًا مُعْتَذِرًا
نَهَرٌ عَلَى نَبِيِّنَا خَيْرِ الْوَرَى
الْفَاقِحِينَ الْقَادَةَ الْأَخْيَارِ
بِهِ يَنَالُ الْمَرْءُ أَعْلَى الرُّتَبِ
قَدَرِ اسْتَطَاعَتِي . وَقَدْ رَصَعْتُهَا
نَظْمًا وَشَرًُّا بِالْمَحَلِّ السَّامِيِّ
لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِيَسْتَقِيمَا
فَاطْفَرِيهِ وَاحْذَرِ صَدَى الْإِرْجَافِ
وَالنَّفْعِ بِالْإِطْرَاءِ وَالْإِعْجَابِ
وَجُلُهُ ضَرَبَ مِنَ التَّزْيِيفِ
يُصْنَعُ عَالِمٌ، وَذَا هُوَ السَّفَهُ
وَكَمْ كِتَابٍ حَقُّهُ أَنْ تُتْلِفَهُ
فَاجْتَنِبْ - بَنِي - أَسْبَابَ الْعُطْبِ

وَأَنْ هَذَا الْمَنْهَجُ اسْتَفْرَاجُهُ
مِنْ سَيْرِ الْأَنْمَةِ الْكِبَارِ
ثُمَّ أَقْدَتْ بَعْضُهُ بِالشَّجَرِيَّةِ
وَجُلُّ مَا أَوْرَدَتْ مِنْ آدَابِ
«تَذْكِرَةُ السَّامِعِ...» لِلْكَتَّانِي
ثُمَّ أَضَفْتُ مِنْ سِوَاهُ ذُرًّا
لِوَاظِمِ النَّفْسِ الَّتِي لَا يَسْلَمُ
وَمَا ادَّعَيْتُ أَنْبِيَّ وَفَيْتُ
لِكِنَّهَا جِسْرٌ إِلَى الْآدَابِ
وَهَذِهِ الْآدَابُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ
وَفِي عَوَاصِمٍ مِنَ الْقَوَاصِمِ
وَالْقَدْحِ فِي الثِّيَابِ وَالْأَفْهَامِ
وَتِلْكَ الْآفَاتُ مَعَ سِوَاهَا
فَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى إِهْمَالِ
وَكَأَنَّ أَخْذَ الْعِلْمِ عِنْدَ السَّلَفِ
بَعْضُ الْأَحَابِيثِ قُبَيْلَ الطَّلَبِ

مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَمِمَّا اخْتَرْتُهُ
كَذَلِكَ عَنْ أَشْيَاخِنَا الْأَخْيَارِ
وَمَنْ أَرَادَ كُنْهَ شَيْءٍ جَرَّبَهُ
فَلَيْسَ لَهُ لَزِيْبٌ مِنْ كِتَابٍ
عَلَيْهِ تَشْرِي رَحْمَةُ الرَّحْمَنِ
لِعِقْدِهَا ، وَلَسْتُ يَا ذَا مُنْكَرٍ
مِنْهَا امْرُؤٌ فَتَقْصُصْنَا مُحْتَمٌ
مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَلَا أَدِيْتُ
تَذْكِرَةَ لِزُمَرِ الطُّلَّابِ
بِالْعِلْمِ ، طُوبَى لِمَنْ الشَّرْعُ امْتَثَلَ
كَالْعُجْبِ ، وَالْعُرُورِ ، وَالشَّعَالِ
وَعَدِمِ الشُّوقِيرِ لِلْأَعْلَامِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ مُنْتَهَاهَا
تَعْلِيمِ ذِي الْآدَابِ لِلْأَجْيَالِ
يُقَرَّرُ بِالِإِصْلَاحِ لِلنَّفْسِ ، وَفِي
يُغْرَسُ فِي الطَّالِبِ حُبُّ الْآدَبِ

لِذَلِكَ سَمَّوْهُ بِـ «عِلْمِ السُّلُوكِ»
عَلَى اكْتِسَابِ الْخُلُقِ الْكَرِيمِ
وَعَلَّ مَا نَظَّمْتُ مِنْ آدَابٍ
عَلَى سُلُوكِ مَنْهَجِ الْأَسْلَافِ
سَمَّيْتُهَا - بَقِيَ - «عُدَّةُ الطَّلَبِ»
قَوَامُهَا بَابَانِ ثُمَّ خَاتِمَةٌ
وَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمَا يَشْتَمِلُ
وَاللَّهُ يُحَفِّظُنَا بِحُسْنِ الْفَهْمِ
وَمَا بَيَّهَا مِنَ الصَّوَابِ يُرْجَعُ
أَسْأَلُهُ الْإِخْلَاصَ فِي الْأَعْمَالِ
وَمَاحَوْتُ مِنْ خَطَايَا قَلْبِي
مِنْهُ ، وَمِثِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَالرُّسُولَ
عَنْ **ابْنِ مَسْعُودٍ** صَحِيحُ السَّنَدِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْعَالِي وَعَلَى
وَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَةٌ قَدْ سَارَا

أَوْ «أَدَبُ السُّلُوكِ» وَهُوَ التَّرْبِيَّةُ
وَالسَّيْرُ فِي طَرِيقِهِ الْقَوِيمِ
يُنْهَدُ فِي تَنْشِئَةِ الطُّلَابِ
أَمِلِ الثَّقَى وَالْعِلْمَ وَالْإِنصَافِ
يَنْظُرُ مَنْهَجَ التَّلَقِّي وَالْأَدَبِ
أَحْسَنَ رَبِّي لِلْجَمِيعِ الْخَاتِمَةَ
عَلَى فُصُولِ خَمْسَةِ تَفْصُلِ
وَبِاجْتِنَاءِ فَمَرَاتِ الْعِلْمِ
إِلَى الَّذِي لَهُ الرِّقَابُ تَخَضُّعُ
لِوَجْهِهِ وَالصَّدَقُ فِي الْأَقْوَالِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَظِيمَ الْمِنَّةِ
وَقُوعَهُ حَشْأً بِلَا نُكْرَانِ
مِنْهُ بَرِيئَانِ ، أَتَى مَنْقُولَا
يَرْوِيهِ عَنْهُ مُنِيدٌ عَنْ مُنِيدِ
سَائِرِ صَحْبِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ النَّلَا
وَاتَّخَذَ اتِّبَاعَهُمْ مَنَارَا

البَابُ الْأَوَّلُ

فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَقْسِيمِ الْعُلُومِ، وَبَيَانِ أَمْرِ أُسُسِ التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ
وَأَنَّ الْحِفْظَ أَمْرٌ هَذِهِ الْأُسُسِ، وَذِكْرِ أَمْرِ شُرُوطِ تَحْقِيقِ الْعِلْمِ
وَفِيهِ ثَمَنَةُ فُصُولٍ:

الفصل الأول: فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ

الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْحَةً حَبَانًا
الْعِلْمُ نُورٌ سَاطِعٌ لَا يَنْطَفِي
أَشْفَى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
فِي آلِ عِمْرَانَ وَفِي الْأَنْعَامِ
وَالنَّحْلِ ثُمَّ قَاطِرٍ وَالزُّمَرِ
وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِأَنْ
وَكَمْ حَدِيثٍ سَاطِعٍ بِفَضْلِهِ
كُتِبَ الْحَدِيثُ بِإِثْصَالِ السَّنَدِ
أَصَحُّهَا «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَتَى يَا بَاغِيهَ
وَصَحَّ فِي سِوَاهُمَا عَنْ حَبِيرٍ

بِهَا الَّذِي عَلَّمَنَا الْبَيَانَ
بِهِ يَبْنَى الْمَرْءُ أَشْفَى شَرَفٍ
كَذَلِكَ أَشْفَى عَلَى طُلَابِهِ
وَالْعَنْكَبُوتِ دُونَمَا إِبْهَامٍ
وَعِيرَهَا مِنْ مُحْكَمَاتِ السُّورِ
يَقُولُ ﴿زِدْنِي﴾ فَهُوَ أَعْظَمُ الْعَيْنِ
وَفَضْلِهِمْ، قَدْ زَخَرَتْ بِتَقْلِيدِهِ
عَنْ كُلِّ عَدْلٍ ثِقَةٍ مُسَدِّدٍ
خَيْرًا يُفَقِّهُهُ...» فَمَرَّ فِي دَرْجِهِ
مُتَّفَقًا عَلَيْهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ
أَمِينَنَا، وَعَنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ

أَبِي مُرْبِرَةَ ، وَصَحَّ السُّنْدُ
فَصَارَ مَشْهُورًا عَنِ الْمُعَلِّمِ
وَمَثَلُ الْفَقِيهِ كَالْأَرْضِ الَّتِي
يُخَارَكُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ هُمُ الْ...
بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَالْإِعْتِصَامِ
أَوَّلَ ذَيْنِ عَنْ **أَبِي مُوسَى** وَرَدَّ
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ عَنْهُمَا ، وَمَا
سِوَاهُمَا عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
وَالْعُلَمَاءِ وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءُ
فَلَمْ يُورَثْ وَاحِدٌ دِينَارًا
لَهُمْ تَعَالَى وَهُوَ عَلَمُ الشَّرْعِ
وَذَلِكَ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَافِرٍ
وَفِيهِ مَنْ سَلَكَ ذَرْبًا يَطْلُبُ
يُسْهَلُ اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ
أَجْنَحَةُ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ لَهُ
وَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ يَسْتَغْفِرُ

إِلَيْهِمَا ، يَرْوِي الْجَمِيعَ أَحْمَدُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ عَدَّ الْأَنْجُمِ
قَبِلَتْ الْمَا وَالَّتِي أَمْسَكَتِ
يُخَارِكُ فِي الْإِسْلَامِ إِنْ هَذَا كَمُلُ
يُشْرَعُ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَعَنْ **أَبِي مُرْبِرَةَ** الثَّانِي ، وَقَدْ
وَجَدْتُ فِي الصُّحَابِ مَنْ رَوَاهُمَا
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَبَتْ عَفَا
كَمَا أَتَانَا عَنْ **أَبِي الدَّرْدَاءِ**
أَوْ دَرَاهِمًا بَلْ وَرَثُوا مَا اخْتَارَا
أَخِذَهُ يَحْظِي بِأَسْمَى النُّفَعِ
وَرَأَتْ لِأَعْظَمِ الْمَفَاحِرِ
الْعِلْمَ فِيهِ فَضْلُهُ لَا يَنْغَرِبُ
طَرِيقُهُ بِالْقَوْرِ وَالرُّضْوَانِ
تَوْضَعُ تَأْيِيدًا لِمَا قَدْ فَعَلَهُ
وَأَجْرُهُ عِنْدَ الرَّحِيمِ أَكْبَرُ

وَفِيهِ جَاءَ : وَلَئِنْ فَضَّلَ الْعَالِمُ
كَمِثْلِ فَضْلِ الْقَمَرِ الْكَثْمَلِ
وَفِي أَبِي دَاوُدَ جَاءَ مُنْتَدَا
صَحَّحَهُ بَعْضٌ وَبَعْضٌ حَسَّنَا
وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ : كَفَضْلِي
حَيْثُ رَوَاهُ الشَّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي
عَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ رِضْوَانُ الصَّدِّ
وَجَاءَ فِيهِ حُكْمُهُ الصَّرِيحُ
بَعْدَ هُمَا جَاءَ «غَرِيبٌ» وَهُوَ فِي
«وَقَدْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً» وَرَدَّ
أَفْرَدَهُ الشَّيْخُ جَلَّالُ الدِّينِ فِي
صَفَحَتِهِ بَعْضٌ وَبَعْضٌ صَحَّحَا
بُطْلَانِ قَوْلِ بَعْضِهِمْ «وَمُسْلِمَةٌ»
وَأَخْرَجُوا صَحَّحُوا مَعْنَاهُ
وَالْحَقُّ أَنَّ بَرُوثَةَ الْحَسَنِ
عَنِ الْإِمَامَيْنِ : أَبِي الْحَجَّاجِ

حَقًّا عَلَى الْعَالِمِ ذِي الْمَكَارِمِ
عَلَى الْكَرَاكِبِ ، فَبِالْعِلْمِ اغْتَلِبِ
وَكَمْ إِمَامٍ طُرُقُهُ قَدْ أُوْرَدَا
بِمَالِهِ مِنْ طُرُقٍ فَأَحْسَنَا
عَلَى الْأَقْلَمِ مِنْكُمْ فِي الْفَضْلِ
أَمَامَةُ الْقَيْنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ
مَا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ عَبْدًا وَسَجَدَ
إِذْ قَالَ عَنْهُ : حَسَنٌ صَحِيحٌ
جَامِعُهُ الْقَدْ قَلِيلٌ فَاعْرِفْ
عَنْ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ
جُزِّئَ لَهُ بِجُلِّ طُرُقِهِ يَفِي
وَبَعْضُهُمْ حَسَّنَهُ وَأَوْضَحَا
إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَدِيثِ قَاعِلَمَةً
وَضَعُفُوا فِي كَثِيرِهِمْ مَبْنَاهُ
لِبَغْيِهِ أَلِيقُ فِي الرَّأْيِ الْحَسَنِ
وَالذَّهَبِيُّ الْقَدْ ذِي الْحِجَّاجِ

وَالْعِلْمُ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ

عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ قَدْ وَرَدَ فِي «الْكَوَكِبِ السَّاطِعِ» فِي الْخِتَامِ وَجَاءَ فِي مِصْرَاعِهِ الثَّانِي خَبَرٌ وَهَذِهِ الْأَثَارُ فِي الْعِلْمِ وَفِي بِهَا ، إِذِ الْمَقْصُودُ الْإِسْتِشْهَادُ وَمَا بِرَأْسِ الْفُصُولِ أوردَ كَأَمْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ يَصُحُّ بِذَلِكَ أَنَّ الْحِفْظَ أَسُّ الْعِلْمِ فَأَشْرَفَ بِالِاشْتِغَالِ بِالْعِلْمِ وَلَا وَيَأْلَهُ مِنْ شَرَفٍ عَظِيمٍ وَالْفَرْقُ بَيْنَ عَالِمٍ وَجَاهِلٍ وَالْبُؤْنُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ كَمَا **الْعِلْمُ نُورٌ وَالْجَهْلُ ظُلُمٌ** وَذَكَرَ ابْنُ قَيِّمٍ الْجَوَازِيَّةَ مِنْ الْوُجُوهِ مَا يَسَّرُ الثَّقَلَةَ مَحْصُورَةً فِي مِائَةِ مِنْ بَعْدِ

فَقَدْ عَذَا اللَّهُ بِرِزْقٍ كَافِلَةٍ

وَالْحَافِظُ الْجَلَالُ ذَا الْقَوْلِ عَقْدَ بَعْدَ كَلَامِهِ عَنِ الْأَعْلَامِ لَمْ يَكْ فِي إِسْنَادِهِ بِالْمُقْتَضِرِ أَرْبَابِهِ كَافِيَةً فَأَكْتَفَى وَالْحَصْرُ - لَوْ أُمُكِّنَ - لَا يُرَادُ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِهِ اسْتِشْهَادُ بِهَا هُنَا اسْتِشْهَادُنَا فَلْيُتَضَخَّ وَهُوَ طَرِيقُ فَتْهِنَا وَالْفَهْمِ تَبْعُ بِهِ مَا عِشْتَ - يَأْذَا - بَدَلًا يَغْلُو عَلَى مَرْثَبَةِ السُّبْدِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْبُورِ وَالْبَلَابِلِ قَالَ الْهَلَالِيُّ مَقَالاً مُحْكَمًا وَمَنْ سَرَى فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ مَلَكٌ فِي سِفْرِهِ «الْمِفْتَاحُ» ذِي الْمَرْيَةِ فِي فَضْلِهِ وَقَضَى مَنْ قَدْ حَمَلَهُ خَمْسِينَ مَعَ ثَلَاثَةِ فِي الْعَدِّ

مَطْلَبُ

فِي ثَمَرَاتِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ الْوَحْيَيْنِ

وَسَمَرَاتِ الْعِلْمِ لَيْسَتْ تَنْحَصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعَرَّةَ لَيْسَ يَشْرُفُ
وَيُلْعَقُ الْمَتَارِلُ الْعُلْيَا بِهِ
إِذَا اسْتَنَارَ الْقَلْبُ بِالْعِلْمِ انْشَرَحَ
وَانْقَادَ لِلْخَيْرَاتِ سَائِرُ الْبَدَنِ
فَهُوَ دَوَاءُ كُلِّ قَلْبٍ مُدْنَفٍ
وَأَنَّهُ الْقَاصِمُ لِلْأَجْيَالِ
وَهُوَ الَّذِي يُبَيِّرُ دَرْبَ الْأُمَّةِ
لِذَاكَ كَانَ أَفْضَلَ الْقَضَائِلِ
وَمَصْدَرُ الْعِلْمِ كِتَابُ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَالْفِقْهُ فِيهِمَا هُوَ السَّبِيلُ
إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ إِنَّهُ أَقْتَرَنُ
مَا عَيْدَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ

مَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَمَامَ الْمُتَهَيَّرَ
إِلَّا بِكُتُبِ الْعِلْمِ فَهُوَ الشَّرَفُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ الرِّضَا مِنْ رَبِّهِ
وَنَالَ مِنْ آثَارِهِ شَقَى الْبَيْخُ
وَاسْتَأْتَتِ النَّفْسُ إِلَى الْفِعْلِ الْحَسَنِ
بِهِ النَّجَاةُ مِنْ حُضُولِ التَّلَفِ
مِنْ طُرُقِ الْغُلُوِّ وَالضَّلَالِ
عِنْدَ حُلُولِ الْفِتَنِ الْمِلْمَةِ
لَا يَمْتَرِي بِذَاكَ أَيُّ عَاقِلٍ
وَسُنَّةُ الْمُعَلِّمِ الْأَوَّاهِ
مَا سَبَّحَ النَّسَاكُ فِي الْأَشْجَارِ
إِلَى حَيَاةِ الرُّشْدِ، وَالذَّلِيلُ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ذِي الْقَضِ الْحَسَنِ
مِنْ فِقْهِنَا فِي الدِّينِ قَاطِلُنُهُ، وَلَا

يَصْرِفُكَ عَنْهُ أَيُّ جَاهٍ أَوْ نَشَبٍ
وَاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَلَامٌ يَحْسُنُ
وَالْعِلْمُ مَا أَكْتَسَبَ خَوْفَ اللَّهِ
لِأَنَّهُ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ
لِذَلِكَ قِيلَ الْعِلْمُ يَدْعُو الْعَمَلَا
دَلِيلُ ذَلِكَ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى﴾ إِلَى
فَاعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ تُورِثْ عِلْمَ مَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَذَرَ الذُّنُوبِ
أَمَّا تَرَى الذُّبَالَ فِي الْمِصْبَاحِ
وَأَنْ يَكُنْ بِسَوْخٍ مُسَلْطَنًا
وَاحْذَرْ عَلَى السُّورِ الَّذِي وَهَبْنَا
وَرَيْنَ الْعِلْمَ بِزِينَةِ السُّورِ
إِنَّ الْقَنَاعَةَ أَعَزُّ مِلْكٍ
وَاطْلُبْ شِفَاءَ قَلْبِكَ التَّوْبَةَ
وَلَا تَطْنُ الْبُرَّةَ مِنْ أَدْوَاكَا
وَقَالَ فِي تَرْبِيَةِ الْجَوَارِحِ

لَا سِيَّمَا إِنْ كُنْتَ فِي عَهْدِ الطَّلَبِ
إِبْرَادُهُ ، وَهُوَ إِمَامٌ مُتَّقِنٌ
فَمَنْ خَلَا مِنْهُ فَقَدْ مَدَّ لَاهِي
فَلَمْ يَنْتَلِ غَيْرُ الْأَتْقِيَاءِ
إِنْ يَلْفِي قَرًّا وَلَا ارْتَحَلَا
﴿الْعُلَمَاءُ﴾ لَدَلِيلٌ دَانَجَلِي
لَمْ تَكُ تَعْلَمُ وَتُسْتَمَحُّ مَغْنَمًا
يَكْفِي نُورَ الْعِلْمِ فِي الْقُلُوبِ
إِذَا صَفَا أَرْضَاكَ فِي اسْتِصْبَاحِ
كَسَفَ سُورُهُ لِذَلِكَ الطَّخَا
وَأَنْ تُضِيعَ نُورَ الْإِلَهِ خَبْنًا
وَأَتَّقِ فَخِذَ الْجَرِيصِ فِي الذَّلْ كَرِغِ
وَحِرْفَةُ الطَّمَعِ شَرُّ مَلِكٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْصُ بِالْجَرِيصِ
إِلَّا بِقَطْرِ النَّفْسِ عَنْ مَوَاصِيَا
مَا عَزَّ أَنْ يُنْسَجَ بِالْقَرَّاحِ

وَأَحْتَلَّ عَلَى نَفْسِكَ بِالتَّذْرِيجِ
وَحَالِفَتَهَا وَلَا تُطِيعَهَا
وَهِيَ الْجَوَارِحُ الَّتِي يُكْتَسَبُ
وَهِيَ: لِسَانٌ، ثُمَّ قَرْجٌ، بَطْنٌ
سَبْعٌ كَأَبْوَابِ الْجَحِيمِ فِي الْعَدَّةِ
فَإِنَّهَا مَسْئُولَةٌ فِي الْآجِلِ
فَمَنْ عَصَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا فَقَدْ
وَأَصْلُهَا الْقَلْبُ فَقَالِيجُ دَاءُهُ
صَلَاحُهُ صَلَاحُهَا لِمَنْ نَظَرَ
وَأَصْلُ دَاءِ الْقَلْبِ حُبُّ الْعَاجِلَةِ

فَإِنَّهُ أَذْهَبُ لِلتَّخْرِيجِ
وَارْعَ الْوَدَاعَ وَلَا تُضِيعَهَا
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا وَيَجْلِبُ
يَدٌ، وَرِجْلٌ، ثُمَّ عَيْنٌ، أذن
فَارْعَ جَمِيعَهَا وَالزِّمْمَا السَّدَّةُ
شَاهِدَةٌ بِمَا جَنَتْ فِي الْعَاجِلِ
فَتَحَّ بَابًا مِنْ جَحِيمٍ قَدْ وَقَدْ
وَاحْشُ بِمَزْهِمِ الشَّقَى سَوْدَاءُهُ
وَالضُّدُّ بِالضُّدِّ كَمَا جَا فِي الْخَيْرِ
فَإِنَّهُ وَاحْتَفِلَ لِأَمْرِ الْآجِلَةِ

الفصل الثاني

في تفسير العلوم إلى علوم المقاصد وعلوم الوسائل

مع ذكر بعض التفسيرات الداخلة في هذا التفسير، وبين ما ينبغي أن
يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم.

إن العلوم تنعجز الأبواب عن
تجمعها قسماً يشملان
أول ذين بالمقاصد اشتهر
كعلم توحيد المهتمين العلي
والثنى الصحاح والآثار
صلى عليه الله ما الغيث انهمز
والثاني: ما كان وسيلة إلى
يسعى اصطلاحاً بعلوم الآله
وجعلها على اللسان العربي
في ثالث الفضول يأتي ذكر ما
وان جزي جعل العلوم في
مراده إذ قدم العقلية

تعدادها وخضرها مدى الزمن
شقي العلوم يادوي العرفان
وهي علوم شرعنا الزاكي الأغزر
وعلم تفسير الكتاب المنزل
والفقه، ثم سيرة المختار
وردة الثالون آيات الشور
علوم شرع ذي الجلال والعلى
بها انكشاف حجب الجهالة
مستمد ثم فنون الأدب
بهم منها عند كل العلماء
«تغريبه» ثلاثة فلتعرف
في الذكر ثم أورد الثقلية

فَالنُّقْلُ لَا يُفْهَمُ دُونَ الْإِبْتِدَاءِ
عِلْمَ أَصُولِ الْفِقْهِ بِالذِّكْرِ لِمَا
بِهِ يَكُونُ ثَالِثُ الْأَفْسَامِ
لِأَنَّ هَذَا الْعِلْمَ فِيهِ يُتَرَجَّحُ
بِالنَّظَرِ الشَّاقِبِ فِي الدَّلِيلِ
وَقَدْ أَتَى فِي «الْوَلَوِ النِّظَامِ»
بِأَنَّهَا أَرْبَعَةٌ : شَرْعِيَّةٌ
ثُمَّ الرِّيَاضِيَّةُ ، وَالْجَمِيعُ قَدْ
وَنَظَّمَهَا بِطَوَّلٍ فَانْظُرْ عَدَّهَا
وَ«الذَّهَبِيُّ» قَسَمَ الْعِلْمَ إِلَى
ذَلِكَ فِي رِسَالَتِهِ «الْمَسَائِلِ»
فَبَيْنَهُ فَرَضٌ لَا يَكُونُ مُسْتَلِمًا
مِثْلُ الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةِ
يَعْلَمُهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَفْصِيلِ
كَذَلِكَ التَّصَدِيقُ بِالَّذِي أَتَى
عَنْهُ ، عَلَيْهِ بَارِئُ الْأَكْوَانِ

بِأَلَةٍ لِبَقِيَّتِهِ فَأَفْرَدَا
حَوَى مِنَ النُّقْلِ وَمَقُولِ سَمَاءٍ
مِنْ بَعْدِ ذَيْنِ عِنْدَ ذَا الْإِمَامِ
الْعَقْلُ بِالنُّقْلِ ، وَمِنْهُ يُوَلَّجُ
كَذَلِكَ فِي الْمَدْلُولِ بِالتَّعْلِيلِ
لِ«زَكْرِيَا» الثَّاقِدِ الْعَلِيمِ
وَأَدْبِيَّةٌ كَذَا عَقْلِيَّةٌ
حَوَى مِنَ الْأَنْوَاعِ مَا بِهِ افْتَرَدَ
فِيهِ فَقَدْ عَدَّدَهَا وَحَدَّهَا
تَحْتَهُ أَقْسَامٍ كَمَا قَدْ أَجْمَلَا
بَدَأَ ، مَعَ التَّفْصِيلِ بِالذَّلَائِلِ
عَبْدٌ بِدُونِهِ كَمَا قَدْ عَلِمَا
وَالْحَجُّ وَالصِّيَامُ وَالزَّكَاةُ
مُسْتَقِيمًا بِهَا بِلَا تَغْلِيلِ
بِهِ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى ، وَتَبَتَا
صَلَّى وَسَلَّمَا مَدَى الْأَزْمَانِ

وَأَنَّ مِنْ فَرَاضِ الصِّفَاتِ
بِأُسُسِ الشَّرْعِ عَلَى التَّفْصِيلِ
وَمِنْهُ مَا اسْتُحِبَّ كَالْإِمْعَانِ فِي
وَكُلِّ مَا لِيَذِي الْعُلُومِ مِنْ صِلَةٍ
وَمِنْهُ مَا أُبِيحَ كَالْأَخْبَارِ
وَمِنْهُ مَا يُكْرَهُ كَالْعِنَايَةِ
وَأَنَّ صَرْفَ الْوَقْتِ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ
إِلَّا إِذَا كَانَ لِيَكْشِفَ الْبَاطِلَ
وَحِفْظُهُ مِنْ دُونِ تَنْبِيهِ عَلَى
وَمِنْهُ مَا يَحْرُمُ كَالسَّحْرِ وَمَا
وَمَا مَضَى مِنْ أَضْرَبِ التَّقْسِيمِ
مُسْتَمِلٌ عَلَى الْعُلُومِ كُلِّهَا
وَكُلُّ تَقْسِيمٍ صَحِيحٌ إِنْ نَظَرَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ ، وَلَا تَعَارُضًا
فَكُلُّ وَاحِدٍ لَهُ مُرَادٌ
عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ ذِي الْجَلَالِ مَا

حِفْظَ كِتَابِ اللَّهِ وَالذَّرَابَةِ
وَطُرُقِ التَّخْرِيمِ وَالتَّخْلِيلِ
شَقَى عُلُومِ شَرْعِنَا الْمُشْرِفِ
مِنْ آلَةٍ وَمِنْ عُلُومِ مُكْهِلَةٍ
وَسِيرِ الْوَلَاةِ فِي الْأَقْطَارِ
يَجْمَعُ شِعْرَ زُمَرِ الْفَوَايِدِ
أَشْعَارِهِمْ هُوَ الْفُضُولُ وَالْغَبْنُ
فَأَيْتُهُ ذَبُّ عَنِ الْقَضَائِلِ
مَا يَحْدِثُ الْآدَابَ مِمَّا حُظِلَا
يُوقِعُ فِي الزَّبْغِ إِذَا مَا عَلِمَا
عَنِ الْإِمَامَيْنِ لِيَذِي الْعُلُومِ
تَقْلًا وَعَقْلًا دَقْلًا وَجَلْلًا
إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ التَّوَاجِي ، فَأَتَصَرُّ
بَيْنَهُمْ كَلًّا وَلَا تَنَاقُضًا
وَكُلُّهُمْ عَلَى الْهُدَى وَرَادٌ
وَذُقْ هَمِّي وَمَا الْهَزَارُ رَسْمًا

و«لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ» بَنِي فَأَبْتَدِلَ
بِحِفْظِكَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الطَّلَبِ
وَلِيَقْتَرِنَ حِفْظُكَ بِالتَّجْوِيدِ
وَلتَسْتَجِزْهُ كَيْ تَجِيزَ غَيْرَكَ
وَتَبْتَنَ حِفْظُكَ بِالْمُرَاجَعَةِ
وَلِيَحْسِنَ الشَّرُوعُ فِي الْحَدِيثِ
وَمَكَذَا اشْرَعُ فِي الْعُلُومِ سَالِكًا
مِنْهَا جَهْمٌ فَالْخَيْرُ فِي اتِّبَاعِهِمْ

نَفْسِكَ فِي تَحْصِيلِهِ وَتَحْتَفِلُ
فَهُوَ عِمَادُ الشَّرَفِ الْمُرْتَقِبِ
رَوَايَةً عَنْ قَارِيٍّ مُجِيدِ
فَارَقِعْ بِإِسْنَادِ الْعُلُومِ قَدْرَكَ
فَإِنْ نَسِيتُهُ قَبْلَكَ الْفَاجِعَةُ
مِنْ بَعْدِ حِفْظِ أَحْسَنِ الْحَدِيثِ
مَسَائِلِكَ الْأَسْلَافِ حَتَّى تُذَرِكَ
فَكُنْ - رُزِقْتَ الْفِقْهَ - مِنْ أَتْبَاعِهِمْ

الفصل الثالث

في بيان أمر أسس التحصيل العلمي

إِذَا شَرَعْتَ يَا بَنِيَّ فِي الطَّلَبِ
وَاطْلُبْهُ طَبَقَ الْمَنْهَجِ الْأَصِيلِ
هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ
وَهَذِهِ الْأُسُسُ سِتَّةَ عَشَرَ
عَامًا ، وَلَسْتُ دَاخِرَ التَّفَكِيرِ
فِي الْكُتُبِ ، وَالْجَوَارِ ، مَعَ سُؤَالِ
أَوْلَهَا الْأَخْذَ عَنِ الشُّيُوخِ
وَسَاطِرِ الْأُسُسِ تَأْتِي تَابِعَةً
بِنَسْخِ مَا لَمْ تُلَفِّهِ مَطْبُوعًا
وَالضَّبْطَ ، ثُمَّ الْحِفْظَ ، فَالِسَّمَاعَ
فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ بِالْأَوَّلِ
وَاحِرِضْ عَلَى الْمَنْظُومِ فَهُوَ أَهْلٌ
وَهُوَ لِطُلَّابِ الْعُلُومِ أَنْفَعُ
مِنْ أَجْلِ هَذَا عَوَّلَ الْأَعْلَامُ

فَلْتَسَالِ الرَّحْمَنَ تَبْسِيرَ الْأَرْبِ
مُفْتَنِيًا بِأُسُسِ التَّحْصِيلِ
فِي سَاطِرِ الْعُصُورِ يَا ذَا الْفَهْمِ
جَمَعْتَهَا عَلَى مَدَارِ اشْتِئَ عَشْرَ
فِيهَا وَلَكِنْ حَسَبَ التَّنْقِيرِ
أَشْيَاخَنَا فِي سَاطِرِ الْأَحْوَالِ
أَهْلُ الثَّقَى وَالسَّمْتِ وَالرُّسُوحِ
أَهْمُهَا : حَضَرُ الْمُتَوَنِّ السَّنَافَةِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْوِيَهُ مَنْشُوعًا
بِذَلِكَ يَخْصُلُ الْإِنْتِفَاعُ
رِبَاطُهَا فَاحْذَرْ رِبَاطَ الْكَسَلِ
لِلْحِفْظِ مِنْ شَرِّهِ ، وَمِنْهُ أَجْمَلُ
وَالْمُقَوَّاتِ الْجِسَانِ أَجْمَعُ
عَلَيْهِ ، وَاشْتَبَرْتُ لَهُ الْأَقْلَامُ

وَالسَّادِسُ التَّحْقِيقُ لِلْوَسَائِلِ
قَابِلاً يَعْلَمُ التَّخَوُّمَ وَالتَّضَرِيفَ وَالْأَمَلُ...
مَعَ الْبَلَاغَةِ وَأَشْوَاعِ الْأَدَبِ
وَحُضْرَ عُلُومِ الشَّرْعِ بَعْدَ ذَلِكَ
وَالسَّابِقِ الْمَبَادِي الْعَشْرِيَّةِ
وَهِيَ اسْمُهُ ، وَحَدُّهُ ، وَنِسْبَتُهُ
كَذَلِكَ اسْتِمْدَادُهُ ، فَضَائِلُهُ
وَبَعْضُهُمْ يَبْغِضُهَا قَدْ اكْتَفَى
وَالثَّامِنُ الشَّرُوحُ فِي الشَّرُوحِ
وَالشَّرْحُ يُؤْخَذُ عَنِ الشَّيْخِ كَمَا
قَالَ الشَّيْخُ مَحْزُورٌ لِكُلِّ الْأُسُسِ
لِيَكُونَ ذِي الْأُسُسِ لَا تَحَقُّقُ
وَالثَّاسِعُ التَّذْوِينُ لِلْفَوَائِدِ
قَدْ وَرَثَ أَحْسَنَ مَا سَمِعْنَا
وَحَدَّثَ بِأَحْسَنِ الْمَحْفُوظِ
أَعْنِي الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ ذَا اللَّسَنِ

قَابِلُهَا الْمِعْرَاجُ لِلْفَضَائِلِ
أَصْلَيْنِ وَالْفَصِيحُ تَحْرِيزُ الْأَمَلِ
لَا يَمِينُ الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ
يُذَلِّلُ اللَّهُ لَكَ الْمَسَالِكَ
لِكُلِّ عِلْمٍ يَنْفَعُ الْبَرِيَّةَ
مَوْضُوعُهُ ، وَاضْعُهُ ، ثَمَرَتُهُ
وَحُكْمُهُ ، خِيَامُهَا مَنَابِلُهُ
قَادِرُ الْجَمِيعِ إِنْ أَرَدْتَ الشَّرَفَا
فَإِنَّهَا الْمِرْقَاةُ لِلطُّمُوحِ
فِي الْأُسُسِ الْخَمْسَةِ الْأُولَى فَافْتَهَمَا
فَاخْتَرَا مِنَ الشُّيُوخِ كُلِّ كَيْسٍ
مِنْ دُونِهِمْ فَهُمْ إِلَيْهَا أَسْبَقُوا
كَذَلِكَ التَّحْقِيقُ لِلشُّوَارِدِ
ثُمَّ احْفَظْ أَحْسَنَ مَا كَتَبْنَا
لَذَلِكَ ، تِلْكَ قَوْلُهُ الْمَحْفُوظِ
وَالْمَخِيدُ الْكَرِيمُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ

وَالْعَاشِرُ التَّكْرَارُ وَالْمُرَاجَعَةُ
وَقَدَّمَ الْأَمَّةَ وَهُوَ الْحَادِي
يَسْأَلُوهُ وَهُوَ حَتْمُهُ الشَّدْرُجُ
فَأَبْدَأَ بِمَنْ جَامِعٍ مُخْتَصِرٍ
يَكُونُ مِنْهُ فِي الْبَيَانِ أَشْمَلًا
وَهَاكَ مِنْ «أَلْفِيَةِ السَّنَدِ» مَا
(فَإِنَّ أَنْوَاعَ الْمَعْلُومِ تَخْتَلِفُ
فَمَا حَوَى الْغَايَاتِ فِي أَلْفِ سَنَةٍ
يَحْفَظُ مَثْنِ جَامِعٍ لِلرَّاجِعِ
ثُمَّ مَعَ الْقُرْصَةِ فَأَبْهَثَ عَنْهُ
لَسَكِنْ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْفَهْمِ
فَالْمُبْتَدِي وَالْقَدَمُ لَا يُطِيقُ
وَمَنْ يَكُنْ فِي فَهْمِهِ بِلَادَةٌ
أَوْ غَيْرَهَا مِنْ كُلِّ ذِي شَوَابٍ
وَلِنْ مَنْ عَلَى صِفَارِ الْعِلْمِ
رَبِّي التَّلَامِيذُ هُوَ الرَّبَّانِي
وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ فِي الْبُخَارِيِّ

لِلْحِفْظِ وَالشَّرْحِ مَعَ الْمُتَابَعَةِ
فَالْعِلْمُ جَمًّا يَا أَخَا الْأَنْجَادِ
مَنْ حَادَ عَنْهُ لِلْعَلَى لَا يَمُوجُ
فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاتَّقِلْ لِآخِرِ
ثُمَّ اقْتَحِمْ مِنْ بَعْدِهِ الْمَطْوَلَا
شَيْخُ رَبِيبٍ قَالَهُ فَأَخْكَمَا
وَبَعْضُهَا بِشَرْطِ بَعْضٍ مُرْتَبِطٌ
شَخْصٌ فَخُذْ مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَحْسَنَهُ
تَحْلُهُ عَلَى مُفِيدٍ نَاصِحٍ
حَقُّقٌ وَدَقِّقٌ وَاسْتَيْدٌ مِنْهُ
مُخْتَلِفٌ وَبِاخْتِلَافِ الْعِلْمِ
بَحْثًا بِعِلْمٍ وَجَهْمٌ دَقِيقٌ
فَلْيَصْرِفِ الْوَقْتَ إِلَى الْعِبَادَةِ
وَلَوْ يَحْسِنُ الْقَصْدُ فِي الْأَسْتَبَابِ
قَبْلَ كِتَابِهِ بِحُسْنِ الْفَهْمِ
ذُو الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ
عَلَّقَ، وَالْمَعْنَى بِهِ «فَتْحُ الْبَارِي»

وَسَالِثٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةٍ أَيْ
هُمَا الْجَوَّاحَانِ لِكَسْبِ الْعِلْمِ
وَاطْلُبُهُ مَقْرُونًا بِخَالِصِ الْعَمَلِ
فَذَا الْأَسَاسُ رَابِعٌ مِنْ بَعْدِ
أَنْ تَتَخَلَّى نِيَا أُولَى الْأَلْبَابِ
وَحَسْبُنَا مَا قَالَ فِي «النَّصِيحَةِ»
مُسْتَنْبِطًا مِنْ قِصَّةِ الْكَلِيمِ
سَبْعَةَ آدَابٍ. وَفِي بَيْتٍ لَهُ
إِلَهُ تَغَرَّبَ ، وَتَوَاضَعَ ، وَاتَّرَعَّ
وَهَذِيهِ ، وَغَيْرَهَا سَتَذْكُرُ
أَفْرَدْتُهَا لِمَا لَهَا مِنْ شَانٍ
وَسَادِسٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرَةٍ فَعِ
بِالْمُذَرِّسِ وَالتَّصْنِيفِ وَالْإِفْنَاءِ
وَأَخَذْنَا الْعِلْمَ لَهُ مَرَاتِبُ
عَنْ ابْنِ مُثَالِي الْمُحَقِّقِ الْعَلَمِ
كُتِبَ ، إِبْجَازَةً ، وَحِفْظُ الرِّسْمِ
وَمَنْ يُقَدِّمُ رُتْبَةً عَنِ الْمُحَلِّ

حُسْنُ سُؤَالٍ وَاسْتِمَاعٍ يَأْتِي
وَبِهِمَا قَاصِدُ سَمَاءِ الْفَهْمِ
لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ جَلُ
عَشْرَةٍ : خَامِسُهَا فِي الْقَصْدِ
بِأَكْزَمِ الْخِصَالِ وَالْآدَابِ
حَمَادُ الْمِثْوَلِ ذُو الْقَرِيحَةِ
وَالْخَضِرِ الْمُحَدِّثِ الْعَلِيمِ
دَوْنَهَا فَاحْفَظْهُ مَا أَجْمَلَهُ
وَجْعَ ، وَمَنْ ، وَاعْبِ هَوَاكَ ، وَاتَّبِعْ
فِي بَابِهَا ، وَعَدَّهَا لَا يُحْصَرُ
فَهِيَ لَهُ كَالسُّورِ لِلْبُنْيَانِ
تَثْبِيثُهُ بِتَشْرِيهِ فِي الْأَرْبَعِ
وَذَا لِمَنْ أَضْحَى مِنَ الْأَكْفَاءِ
خَمْسَ رَوَاقَا سَابِقَ وَعَاقِبَ
فِي نَظْمِهِ الْمَشْهُورِ فَاحْفَظْ مَا رَسَمَ
قِرَاءَةً ، تَذْرِيسُ أَخْذِ الْعِلْمِ
مِنْ ذِي الْمَرَاتِبِ الْمَرَامِ لَمْ يَتَلْ

الفصل الرابع

في بيان أن الحفظ أمر مذكور الأسس بعد التلقي على أيدي أهل العلم

والحفظ أولى ما مضى من أسس

وكل حين ما حيت وأصطبر

سبحانه التوفيق والتثبيتا

وأن تكون حافظا مستحضرا

{من منح الحفظ - رزقته - وعي}

لأنه لفهمنا الأساس

والحفظ من خصائص العرب كما

الفاظه كما أنت مزوينة

أشبعها بقوله: «لأنك شئ»

وهو حديث في الصحيحين وزد

والأمر بالحفظ أتى صريحا

كذا أتى عن صحبه الأبرار

أثنى عليهم وعلى من بعدهم

وفي الصحيحين اشتهاره ثبت

فأدأب عليه في الضحى والنس

عليه وأسأل المليك المستد

على الهدى والرشد ماحيتا

نمطر طلاب العلوم الذرا

وعاش في أوهايه من ضيعا

وحظ من يشركه الإنلاس

أتى عن المختار نصا محكما

بالنص «إننا أمة أمية»

وبعد وأو العطف جا «لأنك شئ»

صلى على قائله الفرد الصمد

عن النبي المصطفى صحيحا

والثابعين السادة الأخيار

نبينا فقال: «خير الناس» هم

من طرق كثيرة تعددت

بَلِ اسْتِفَاضَ فِيهِمَا ، وَإِنْ تُرَدُّ
لِلَّذَلِكَ الْمُدَّةَ لَكِنِّي أَرَى
أَعْنِي بِهِ الْخَافِظَ فِي «الْإِصَابَةِ»
وَأَمْرٌ خَيْرُ الْخَلْقِ بِالْحِفْظِ أَلَّا
عَنْهُ صَرِيحًا أَمْرُهُ بِحِفْظِ مَا
وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ «أَحْفَظُوهُ»
أَلْفَاظُهُ كَثِيرَةٌ مُحَرَّرَةٌ
وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ عَنْهُ دَعَا
فَقَالَ فِيهِ «نَضَرُ اللَّهُ امْرَأً
أَنْ مِنْ التَّوَابِجِ أَنْ يُبَلِّغَهُ
و«رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً» قَدْ ثَبَّتَا
ذَلِكَ فِي سِفْرِ ابْنِ حِبَّانَ كَمَا
وَجَاءَ فِيهِ قَوْلُهُ: «فَحِفْظُهُ»
وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَرَدَّ
وَكَمَلَهُ مِنْ شَاهِدٍ مَنْقُولٍ
نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَابِ

ثُبُوتُهُ فِي غَيْرِ ذَيْنِ فَأَعِيدُ
أَنْ يُكْتَفَى بِمَنْ حَكَى التَّوَابِجَ
فَكَمَلَهُ فِي الْبَحْثِ مِنْ إِصَابَةِ
لِيُوفِدَ عَبْدُ الْفَيْسِ حَيْثُ ثَبَّتَا
بَيْنَ مِنْ حِلٍّ وَمَا قَدْ حَرَّمَ
فَإِنْ أَتَيْتُمْ قَوْمَكُمْ فَارْزُوهُ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ زَوَاةَا الْمَهْرَةِ
لِخَافِظِي سُلَّتِمَ نِعَمَ الدُّعَا
سَمِعَ مِنِّي» مَا أَقُولُ وَرَأَى
لِغَيْرِهِ كَمَا وَعَى ، فَبَلَّغَهُ
عَنِ ابْنِ ثَابِتٍ صَرِيحًا ، وَأَتَى
خَوَاهُ «الْإِحْسَانُ» بِتَرْتِيبِ سَنَا
وَذَلِكَ خَيْرُ شَاهِدٍ فَلْتَحْفَظْهُ
إِذْ صَحَّ عَنْهُ مِنْ وَجْوهٍ لَا تُرَدُّ
يُزَوَّى عَنِ الْأَثْمَةِ الْفُحُولِ
رَوَاهُ عَنْ جَاءَ بِالْكِتَابِ

صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْبَاقِي
 وَعَدَهُ الْحَافِظُ فِيمَا اسْتَهْرَا
 ثُمَّ أَتَى الْأَمْرُ بِحِفْظِ الْعِلْمِ عَنْ
 مِنْ تَابِعِيهِمْ: **قَائِنُ قَيْسٍ** قَدْ رَجَزَ
 أَنْ يُحْضِرُوا مَاءً لَهُ لِيَسْفِلَا
 لَا تَكْتُبُوا بَلِّ اخْفَظُوا عَنَا كَمَا
 صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْخَالِئُ
 وَمَا أَتَى عَنْ **ابْنِ قَيْسٍ** ثَبَتَا
 وَنَحْوُهُ عَنْ **ابْنِ مَالِكٍ** وَرَدَّ
 عَنْهُ، وَزَادَ قَوْلُهُ: لَنْ نَجْعَلَا
 عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَصْحَابِ
 «لَا نَكْتُبُ الْعِلْمَ وَلَا نَكْتِيبُهُ»
 إِلَى **ابْنِ صَخْرِ** حَافِظِ الْإِسْلَامِ
 ثُمَّ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ قَدْ سَارَا
 أَشْهُرُهُمْ عَبِيدَةُ وَالنَّخَعِي
 كَذَلِكَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِي

مَا اسْتَبَعَتْ نَوَازِغَ الْأَشْوَاقِ
 وَعِنْدَ قَوْمٍ يَبْلُغُ التَّوَاضُّعُ
 بَعْضُ الصَّحَابَةِ وَخُرَاسِ السُّنَنِ
 مَنْ زَامَ أَنْ يَكْتُبَ عَنْهُ بَلِّ أَمَرَ
 مَا كَتَبُوا ، بَلِّ قَالَ فِيمَا تُقِيلَا
 كُنَّا حَفِظْنَا عَنْ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ
 الصَّمَدِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ الرَّازِقِ
 وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ لَفْظُهُ أَتَى
 فِي الدَّارِمِيِّ إِذْ بِهِ صَحَّ السَّنَدُ
 ذَلِكَ قُرْآنًا ، وَهَذَا تُقِيلَا
 وَالتَّابِعِينَ الْكَمَلِ الْأَنْجَابِ
 قَالَ **ابْنُ عَبَّاسٍ** ، كَذَا يَنْسِبُهُ
 بَعْضُ مِنَ الْأَنْثَمَةِ الْأَعْلَامِ
 مِنْ تَابِعِيهِمْ مَنْ نَحَا الْإِنْكَارَا
 ثُمَّ ابْنُ سَيْرِينَ الْإِمَامَ السُّودَاعِي
 لَمْ يَكْتُبَا فِي مَجْلِسِ السَّمَاعِ

وَذَكَرَ الشَّعْبِيُّ : مَا كَتَبْتُ
فِي أَنْ يُعَادَ مَا سَمِعْتُ أَبَدًا
أَصْلَحُهُ يَارَبَّاهُ وَامْتَحَنِي الْهُدَى
وَهَبْ لِكُلِّ السَّالِكِينَ ذَلِكَا
ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ شَدَّادَا
كَتَفَلِبِ إِذْ قَالَ وَهَوَّ الْعَجَبُ
إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمَا
لِمَا سَمِعْتَ فِي رَقِيمِ صَدْرِكَ
وَمَا مَضَى مِنْ نَهْيِهِمْ عَنْ كُتُبِ مَا
ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّذْوِينِ فِي
مَنْ دَوَّنُوا مِنْ حِفْظِهِمْ مَا سَمِعُوا
وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَافَ مِنْ هِجْرَانِ
بِالِاشْتِغَالِ بِالْحَدِيثِ فَمَنَعَ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
أَوْ خَافَ الْإِتْكَالَ كَأَنَّكَ لَنَا
فَجَعَلُوا الْحِفْظَ لَهُمْ وَسِيلَةً

سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ أَوْ رَغِيبَتْ
يَالْهَفَ قَلْبِي وَيَحْزَنُ مَا أَبْلَدَا
وَالْحِفْظُ وَالْفَيْفَةُ وَغَيْشَ السَّعْدَا
وَاجْتَنِبَهُمُ الْمَسَالِكَ الْحَوَالِكَا
فِي مَسَلِكِ الْحِفْظِ فَكَبَّلَ الْيَدَا
فِي حِفْظِهِمْ وَقَارِسَ لَا يُغْلَبُ
فَلْتَكْثِرِ التَّرَاعُ تَبَقَ الرَّاقِمَا
مَدُونَنَا ذَلِكَ فِي تَامُورِكَ
قَدْ سَمِعُوا مِنَ الْعُلُومِ إِنَّمَا
مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَلَمْ يُعْنَفِ
فَحَفِظُوا الْعِلْمَ وَلَمْ يُضَيِّعُوا
طُلَابِهِ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ
تَذْوِينَ سُنَّةِ الرُّسُولِ الْمُتَّبَعِ
أُطْلَعَ فِي جَوْ السَّمَاءِ الْأَنْجُمَا
عَلَى وَجُودِ الْكُتُبِ فِي زَمَانِنَا
إِلَى بُلُوغِ الرُّثْبَةِ الْجَلِيلَةِ

فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فَتَالُوا الشَّرْقَا
وَقَدْ رَوَى الْخَطِيبُ فِي «التَّقْيِيدِ» مِنْ
وَبَعْضُهَا قَدْ جَاءَ فِي «الْمَحَدِّثِ»
وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَنْخُحُوا مَا كَتَبَ
قَالَ خَطُ عَنْدهُمْ وَسِيلَةٌ إِلَى
عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ كَمَسْرُوقٍ وَمَنْ
وَالْمَخُوبَعْدَ الْحِفْظِ غَيْرُ مَنْكِنٍ
نَرَى بِهِ الْوَسَاطِلَ الْعَجِيبَةَ
لَكِنْ سَيَقْبَى الْحِفْظُ خَيْرٌ مُسَعِفٍ
لَوْ رَكَّبُوا الْأَقْرَاصَ فِي غُيُوبِنَا
لَنْ نَجْنِيَ الْعِلْمَ بِدُونِ الْحِفْظِ يَا
وَلْتَنْتَفِعْ بِهَذِهِ الْوَسَاطِلِ

وَاللَّهُ خَصَّهُمْ بِذَا وَشَرْقَا
أَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ ذِكْرٌ لِلْفَطَنِ
لِلْحَسَنِ الْأَدِيبِ وَالْمَحَدِّثِ
إِذْ كُلُّ مَا دَوَّنَهُ حَشَمًا وَعَبَّ
حِفْظُهُمُ الْعِلْمَ كَمَا قَدْ تَقَلَّا
أَبَانَ ذَا كَمَالِكِ نَجْمِ السُّنَنِ
فِي عَصْرِنَا ، وَيَالَهُ مِنْ زَمَنِ
وَتَسْمَعُ الطَّرَاقَ الْغَرِيبَةَ
لِلطَّالِبِينَ بَلْ هُوَ الْخَلُّ الْوَفِي
وَأَوْدَعُوا الْخَاسِبَ فِي صُدُورِنَا
بُنَى فَلْتَكُنْ بِهِ مُغْتَنِيًا
مِنْ دُونِ إِسْرَافٍ وَلَا تَوَاضَعٍ

مَبْحَثٌ فِي التَّدْوِينِ الرَّسْمِيِّ لِلسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ

وَبَعْدَ أَنْ جَاءَ الْفَقْهُ التَّرْوَانِي
شَاوَرَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي تَدْوِينِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ مَنْ خَتَمَ
وَكَانَ ذَا الْأَمْرِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ
مِنْ تَابِعِي أَصْحَابِ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَأَبْنِ شِهَابٍ وَكَذَلِكَ الْقَاسِمُ
فَأَجْمَعُوا عَلَى كِتَابَةِ السَّنَةِ
وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ شِهَابٍ سَبَقَا
وَأَصْبَحَتْ مَجَالِسُ التَّحْدِيثِ
وَأَزْدَحَمَتْ بِرُزْمِ الذَّقَاتِيرِ
لَكِنَّهُمْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَّكِلُوا
وَبَقِيَ الْحِفْظُ دَلِيلَ الطَّالِبِ
مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ أَقْوَى الْأَسْسِ
بِالصَّخْبِ وَالْإِتِّبَاعِ ثُمَّ مِنْ مَضَى
وَأَسْمَعُ لَنَا أَسْنَدَهُ الْخَطِيبُ فِي

الرَّاشِدُ الْمُسَدَّدُ الرَّبَّانِي
سُنَّةَ خَيْرِ خَلْقِهِ الْأَمِينِ
بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْوَحْيِ أَتَمَّ
يُعِينُهُ فِي ذَلِكَ خَيْرُ فِتْنَةٍ
مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمِ الْوَلِيِّ
وَعِزُّهُمْ تَخْدُومُهُمُ الْعَزَازِمُ
حِفْظًا لَهَا مِنَ الْفَوَادِي وَالْبَحْنِ
سِوَاهُ ، لَا غَرْوَ يَكُونُ الْأَسْبَقَا
تَزَخَّرُ بِالتَّدْوِينِ لِلْحَدِيثِ
تَزْدَانُ بِالْأَقْلَامِ وَالْمَحَابِرِ
فَحَفِظُوا مَا بِالْبِرَاقِ سَجَلُوا
بِهِ يَنَالُ غَايَةَ الْمَارِبِ
فَاخْرِضْ عَلَيْهِ يَا بَنِي وَائْتِسِ
عَلَى الْخَطِئِ ، فَهُوَ السَّبِيلُ الْمُرْتَضَى
جَامِعِهِ عَنِ الْإِمَامِ الصَّيْغَرِيِّ

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَظُ
فَذَلِكَ فِيهِ شَرَفٌ وَفَخْرٌ
وَجَلْنَا بِحِفْظِ قَوْلِ الرَّحِي
إِذْ قَالَ وَهُوَ حَافِظُ هُمَامٍ
وَقَالَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي
{وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَنْضَبْطَ
وَهَاكَ يَابُنَيَّ قَوْلًا سَالِفًا
مَا قَدْ رَوَى بُضَارِعُ الْمُصَاحِفَا
وَمُودِعُ الْعِلْمِ الْقَرَاتِيْسُ يُذَمُّ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ قَسَى لَا يَتَغَبَّرُ
بِهِ النَّوَادِي قَالَهُ الْحَكِيمُ
لِذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْمُثُونَا
كَذَلِكَ كُمْ مَنْ حَفِظَ الْأُصُولَا
وَكُلُّ مَنْ ضَيَّعَهَا قَدْ حُرِمَا
وَاسِعٌ بِجِدٍّ وَاجْعَلْنِ مِخْبَرَتَكَ
فَالْعِلْمُ مَا ثُبَّتْ فِي الْخَوَاطِرِ

مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ
وَرُشْبَةُ جَلِيلَةٌ وَقَذْرُ {
فِي تَظْمِيهِ الْمُحَرَّرِ الْمُسْتَعْدَبِ
{قَاحِفُظُ فَكُلُّ حَافِظٍ إِمَامٌ}
أَوَّلُ تَظْمِيهِ «الْفَصِيحُ» فَأَعْرِفْ
بِالْحِفْظِ لَمْ يَنْفَعِ وَمَنْ مَارَى غَلَطُ {
{يَا أَيُّهَا الْمُضْمَنُ الصُّحَافَا
إِحْفَظْ وَلَا كُنْتَ رِيحًا غَاصِيَا
مِنْ دُونِ مَا حِفْظُ لَدَى أَهْلِ الْهَيْمِ
بِهِ - بُنْيَ - وَادِيَا أَوْ يَغْمُرُ
وَهُوَ كَلَامٌ مُخَكَّمٌ قَوِيمٌ
حَازَ - وَيَا الشَّرَفَ - الْفُنُونَا
فَائِسُ قَدْ ضَمِنَ الْوُصُولَا
طِيبَ الْوُصُولِ فَاجْتَهِدْ كَيْ تَغْنَمَا
أَذْنِيكَ، وَلَيْكَ الْفَوَادُ دَفْتَرُكَ
وَلَيْسَ مَا أُوْدِعَ فِي الدَّقَائِرِ

شُبْهَةٌ دَاحِضَةٌ

وَبَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْبَيَانِ
إِيَّاكَ يَا بُيَّيْ أَنْ تَتَخَدَّعَا
بِأَنْ حِفْظَنَا الْمُتَوَنِّمُ مَضِيعُهُ
دَعَاؤُهُمْ أَنْ يَفْهَمَ الصَّغِيرُ
لِلْعِلْمِ مُبِغِضًا شُرُودَ الْفَهْمِ
وَأَنْ مَنْ يَحْفَظُ مِثْلَ الْبِغْيَا
إِذْ قِيلَ عَنْ حَافِظٍ وَحْيِ الصَّمَدِ
قَدْ نَجَحَ الْأَعْدَاءُ فِي إِقْنَاعِنَا
وَأَوْهَمُونَا أَنْ حَمَلَ اللَّقَبِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْشَأَ جَيْلٌ جَاهِلٌ
لِذَا رَأَيْنَا زَمَرًا قَدْ حَمَلُوا
مِنَ الْعُلُومِ غَيْرَ مَا قَدْ نَقَلُوا
إِلَّا الَّذِينَ أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ
فَالْحِفْظُ يَا قَوْمُ طَرِيقُ الْفَهْمِ
إِذَا سَلَكْنَا مَسَلَكَ التَّدْرِجِ

وَاتَّصَحَّ الْحَقُّ لِيَذِي عِرْقَانِ
بِشُبْهَةٍ تَسْجَهَا مِنْ ادَّعَى
لِلْوَقْتِ مِنْ دُونِ اجْتِلَابِ مَنْفَعَةٍ
مِنْ دُونِ تَلْقِينِ بِهِ يَصِيرُ
قَالَفَهُمْ وَخَدَهُ طَرِيقُ الْعِلْمِ
وَعَبْرُهُ هَذَا مِنْ هَرَاءٍ وَرَعَا
زِيدَتْ لَدَيْنَا نُسخَةٌ فِي الْبَلَدِ
بِهَذِهِ الشُّبْهَةِ فِي أَوْطَانِنَا
هُوَ دَلِيلُ الْعِلْمِ يَا لَلْعَجَبِ
مِنْ حِلْيَةِ الْعِلْمِ الْعَظِيمِ عَاطِلُ
أَعْلَى الشَّهَادَاتِ، وَمَا تَحَمَّلُوا
فِي تِلْكَ الْأُبْحَاطِ يَا مَنْ يَعْقِلُ
بِالسَّنْجِ الْأَسْنَى وَمَا أَقْلَهُمْ
ثُمَّ هُمَا مِنْهَا جُنَا فِي الْعِلْمِ
وَشَرَكُهُ هُوَ اسْتِهَاجُ الْعَوَجِ

هَلْ حَافِظُ الْقُرْآنِ مِثْلُ الْجَاهِلِ
لَا يَعْرِفُ الشُّورَةَ حَتَّى يَنْظُرَا
مَوْضِعَهَا. وَرُبَّمَا قَدْ وَعَبَا
مَعَ حِفْظِهِ أَسْمَاءَ مَنْ قَدْ نَعَقُوا
إِلَى حَيَاةِ الْخُلْدِ وَالْجَزَاءِ
وَهَلْ يَكُونُ حَافِظُ الْمَسَائِلِ
لَا تُضَعِ يَابُتَّى لِلْإِزْجَافِ
فَمَنْ عَلَى مِنْهَا جِهَهُ قَدْ سَلَكَ
وَأَخِيْمُ الْقُصْلِ يَنْظُرُ الْوُلُي
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعْلَمِ
وَالْعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيرُ
وَالنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْفَرِيهِ
لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ الْمُرْكَبُ
وَالْعِلْمُ بِالْفَهْمِ وَبِالْمَذَاكِرَةِ
قَرُبَ إِنْسَانٍ يَتَأَلَّ الْحِفْظَا
وَمَالَهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ

بِمَوْضِعِ الشُّورَةِ وَالْفَوَاصِلِ
فِي فَهْرِسِ الْمُصْحَفِ هَذَا إِنْ دَرَى
مِنْ الْأَغَانِي مَا يُشِيرُ الْعَجَبَا
بِهَامِنِ الْأَحْيَاءِ أَوْ مَنْ سَبَقُوا
يَا رَبِّ سَلَّمْنَا مِنَ الْبَلَاءِ
مِثْلَ قَتَى فِي عِيهِ كَبَاقِلِ
وَلَتَتَّبِعْ مَنَاجِجَ الْأَسْلَافِ
فَذَلِكَ مِنْهُمْ فَاتَّخِذْهُ مَسَلَكَا
فَهَاكُمُ مُنْضَدَا كَاللُّوْلُو
وَالْحِفْظُ وَالْإِنْشِقَانُ وَالتَّفْهِيمُ
فِي بَيْنِهِ وَبِخَرَمِ الْكَبِيرِ
لَيْسَ بِرَجُلَيْنِ وَلَا يَذْبِهِ
فِي صَدْرِهِ وَذَلِكَ خَلْقُ عَجَبُ
وَالدَّرْسُ وَالْفِكْرَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ
وَيُورِدُ النُّصْرَ وَيَخِيكِي اللَّفْظَا
مِمَّا حَوَاهُ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ

وَرَبِّ ذِي حِرْصٍ شَدِيدِ الْحُبِّ
مُعْجِزٍ فِي الْحِفْظِ وَالرُّوَايَةِ
وَأَخْرٍ يُعْطَى بِلاَ اجْتِهَادٍ
يُفِيدُهُ بِالْقَلْبِ لَا بِتَأْطِيرِهِ

لِلْعِلْمِ وَالذِّكْرِ يَلِيدِ الْقَلْبِ
لَيْسَتْ لَهُ عَمَّنْ رَوَى حِكَايَةَ
حِفْظاً لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْإِسْنَادِ
لَيْسَ بِمُضْطَرٍ إِلَى قَسَاطِيرِهِ

الْفَضْلُ الْخَامِسُ

فِي ذِكْرِ أَمَةِ شُرُوطِ تَخْصِيلِهِ

وَبَعْدَ ذِكْرِ الْأُسُسِ الْمَتِينَةِ
وَأَتَيْنِي عَلَى الْأَمَةِ أَقْتَصِرُ
شُرُوطُهُ : قَدَرٌ مِنَ الذِّكَاةِ
فَمَنْ حَبَاهُ اللَّهُ فَهَمَّا ثاقِبَا
وَالْبَذَلُ لِلْجَهْدِ ، مَعَ الْحِفَاطِ
فَالْوَقْتُ أَعْلَى مَا حَبَاكَ الْمَوْلَى
وَبِعَلُّوْهُمُ الْهِمَّةِ انْصِفْ ، وَلَا
لَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ عَشِيرُ الْكَلِ
كَذَاكَ لَا يَطْلُبُ ذُو الْمَالِ
لَا بُدَّ لِلْعِلْمِ مِنَ الصَّبْرِ وَمِنْ
وَارْحَلْ إِلَى عَوَاصِرِ الْأَمْصَارِ
لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنِ الصِّغَارِ
وَلَا تَكُنْ مُسْتَعْجِلًا فِي الطَّلَبِ
لَا بُدَّ مِنْ طَوْلِ الزَّمَانِ قَادَابِ

لَابِدٌ مِنْ شُرُوطِهِ الْمُعِينَةِ
وَعَنْ قُصُورِ فِي الْبَيَانِ اغْتَذِرُ
مَا أَبْعَدَ الْعِلْمَ عَنِ الْغَبَاءِ
كَانَ شِهَابًا فِي الْعُلُومِ ثاقِبَا
عَلَى الزَّمَانِ مَسْلُوكُ الْحِفَاطِ
حَذَارِ أَنْ تُضَيِّعَهُ وَأَوَّلَى
تُخْلِذِ إِلَى الرَّاحَةِ إِنْ رُمْتَ الْعَلَا
كَذَا وَلَا مُجَالِسٌ لِلْهَمَلِ
وَكُلُّ بَطَالٍ ضَعِيفِ الْحِيلِ
إِسْتَعَايَكَ الْجِنَّةُ فَكُنْ بِذَا قَيْنِ
وَاعْمِدْ إِلَى أَشْيَاحِهَا الْكِبَارِ
فَابْنِ مَظِنَّةَ الصِّغَارِ
مَا قَارَ عَجَلَانُ بِنَيْلِ الْأَرْبِ
وَأَسْهَرِ عَلَى تَنْقِيحِهِ وَتَقَبِ

لَا يَجْتَنِي دُو النَّخْلِ مِنْهُ الرُّطْبَا
 { الْعِلْمُ بِخَرِّ مُنْتَهَاهُ يَبْعُدُ
 { وَلَيْسَ كُلُّ الْعِلْمِ قَدْ حَوِيَتْهُ
 { مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ
 فَالْتِمِيسُ الْأَنْفَعُ وَالْأَهْمَا
 وَلَسَبَدَا التَّحْصِيلَ فِي مُقْتَبَلِ
 وَإِنْ أَرَدْتَ يَا بُنَيَّ الْأَخْذَ عَنْ
 رَاجِئِ الْأَخْذَ عَنِ الْمُبْتَدِعِ
 { كُنْ عَلَى سَبِيلِ السَّلَفِ
 وَتَابِعِ الصَّالِحِ مِنْ سَلَفَا
 فَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ
 لِذَاكَ لَا بُدَّ مِنْ أَمْرَيْنِ هُمَا
 ثَانِيهِمَا أَنْ تَتَخَبَّرَ اللَّهَ فِي الدَّ...
 وَإِنْ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْعِلْمِ
 وَكَمَلْتُ فِي عَصْرِهِ أَهْلِيَّتُهُ
 وَظَهَرَتْ بَيْنَ الْوَرَى مَرْوَتُهُ

دُونَ اسْتَظَارِ نَالَ فِيهِ الشَّعْبَا
 لَيْسَ لَهُ حَدٌّ إِلَيْهِ يُقْصَدُ {
 أَجَلُ، وَلَا الْعُمُرُ وَلَوْ أَحْصَيْتُهُ {
 مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ {
 وَاضْرِفْ إِلَيْهِ يَابُنَيَّ الْهَمَا
 عُمُرِكَ وَاحْذَرْنَ لَذِيذَ الْأَمَلِ
 أُولَى الرُّسُوحِ فَاقْصِدْنَ أَهْلَ السَّنَنِ
 فَرُبَّمَا تُبْلَى بِحُبِّ الْبِدْعِ
 فِي مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ
 وَجَانِبِ الْبِدْعَةِ مِنْ خَلْفَا
 وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعٍ مَنْ خَلَفَ {
 حَسُنَ السُّؤَالُ عَنْ خِيَارِ الْعُلَمَا
 ...أَخْذِ عَنِ الْأَمْثَلِ مِنْهُمْ فَمَا تَمْتَلِ
 مِنْ اسْتِقْصَاصِ فَضْلِهِ فِي الْقَوْمِ
 وَعَرِفْتَ أَخْلَاقَهُ وَعِفَّتُهُ
 وَاشْتَهَرَتْ لَدَيْهِمْ صَيَانَتُهُ

فَإِذَا هُوَ الْقُدْوَةُ فَالزُّمُ مَجْلِسُهُ
وَلَا تَقْيِدُ بِأُولِي الشُّهْرَةِ فِي
بِالْعِلْمِ مِنْ ذَوِي الْخُصُولِ أَنْفَعُ
لَا يَنْتَعِنُكَ الْكِبَرُ أَنْ تَأْخُذَ عَنْ
إِنْ كَانَ مِنْكَ بِالنُّونِ أَعْلَمَا
فَقَدْ رَوَى الْأَشْيَاخُ عَنْ طُلَّابِهِمْ
وَالْأَخْذُ عَنْ شَيْخٍ مُشَارِكٍ أَتَمُّ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْخٌ اجْتَنِبْ
إِذَا مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ قَدْ تَفَقَّهَ
مَنْ وَلَجَ الْكُتُبَ وَخَدَمُ خَرَجَ
لَا تَأْخُذِ الْقُرْآنَ عَنْ أَخْذَا
كَالْأَخْذِ عَنْ كُلِّ جَهْلٍ صَحْفِي
فَلْتَنْ رُكْبَتَيْكَ فِي الْمَسَاجِدِ
وَاخْتَرْ قَرِينًا كَيْ يَشُدَّ أَرْكَا
وَاحْرِصْ عَلَى الْبُكْرَةِ وَالتَّبَكُّيرِ
ثُمَّ أَهِنْ نَفْسَكَ فِي طُلَّابِهِ

وَحَقُّهُ اخْذَرْ يَا فَتَى أَنْ تَبْخَسَهُ
سَمَاعِكَ الْعِلْمُ قَرُبٌ مُخْتَفٍ
لِطَالِبِيهِ ، فِي الزُّوْيَا يَنْقَبِعُ
أَصْفَرُ مِنْكَ ، فَهُوَ عَيْنٌ فَاعْلَمْ
وَالْمَسَاسِلِ الْعِظَامِ أَفْهَمَا
كَمَا رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ مَالِكِهِمْ
نَفْعًا لِطُلَّابِ الْعُلُومِ وَأَعْمُ
أَخْذَكَ عَنْهُ لَا تَكُنْ كَالْمُحْتَطَبِ
كَمَا يَقُولُ الشَّافِعِيُّ ذُو النَّهْيِ
مِنْهَا - وَقِيَتْ - وَخَدَمُ كَمَا وَلَجَ
عَنْ مُصْحَفِيٍّ مِثْلِهِ فَإِنْ ذَا
مُصْحَفٍ كَمَا تَلَا فِي الصُّحُفِ
مُشَافِنًا لِكُلِّ شَيْخٍ مَاجِدٍ
وَشُدَّ - إِنْ رُمَتْ الْعُلَى - مِثْزَرَكَا
وَاهْجُرْ لَذِيذَ النَّوْمِ فِي السَّرِيرِ
إِنْ كُنْتَ يَا بُنَيَّ مِنْ طُلَّابِهِ

فَإِنَّهُ إِنْ تُعْطِيَهِ كُنْكَ لَا
مَنْ لَمْ تَكُنْ مُخْرِقَةً بِدَائِيَّةِ
وَوَزَّعَ الْأَوْقَاتِ فِي السَّهَارِ
وَالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ وَالْمُطَالَعَةِ
وَدَبَّرَ الْمَالَ لِجَلْبِ الْكُتُبِ
وَأَخَّرَ الزَّوْاجَ كَيْ تَنْقُطَا
أَكْثَرَ مِنَ الصِّيَامِ كَيْ يَكُونَا
وَقَدْ مَضَى فِي ثَالِثِ الْفُصُولِ مَا
لَهُ تَقَرُّبٌ، وَتَوَاضَعٌ، وَاتِّرَاعٌ
وَأَفْنَعُ مِنَ الْقُوتِ بِمَا تَيْسَّرَا
وَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَا يُنَافِي
فَرَبَّنَا جَلَّ جَمِيلٌ وَيُحِبُّ
وَلْتَتَحَرَّ الْجِلُّ فِي مَا كَلِمَا
فَقِطْنَةُ الْمَرْءِ يُعْطِيهَا الشَّبَعُ
وَالْعِلْمُ لَا يَطْلُبُ بِالشَّنْعِ
وَقَلِيلُ الْمَنَامِ وَالْكَلَامَا

يُعْطِيكَ إِلَّا بَعْضَهُ، وَتُقِلَّا
تَخَلَّفَتْ عَنِ الصِّيَا نِهَائِيَّةِ
وَاللَّيْلِ لِلْحِفْظِ وَالْإِسْتِذْكَارِ
وَالْجَمْعِ وَالتَّخْرِيرِ وَالْمُرَاجَعَةِ
وَكُلُّ مَا تَحْتَاجُهُ فِي الطَّلَبِ
لِأَخْذِكَ الْعِلْمِ، وَغَادِ الشَّبَعَا
لَكَ عَلَى تَحْصِيلِهِ مُعِينَا
نَظَمُهُ حَمَادٌ فِي بَيْتِ سَمَا
وَجْعٌ، وَهْنٌ، وَاعْصِ هَوَاكَ، وَانْبِجْ
ثُمَّ مِنَ اللَّسَائِسِ مَا قَدْ سَتَرَا
تَجَمَّلَ الْمَرْءُ لَدَى الْأَضْيَافِ
لَنَا الْجَمَالَ، وَالْبَهَاةَ اجْتَنِبْ
ثُمَّ تَقَلَّلْ وَاحْتَرِسْ مِنْ بَطْنِكَ
وَرِقَّةُ الْقَلْبِ شَوَارِبُهَا الْمُتَعِ
وَرَاحَةُ الْجِسْمِ وَطِيبُ الْمَطْعَمِ
وَاجْتَنِبِ الْهَزْلَ كَذَا الْخِصَامَا

وَقُلِّلِ الْمِرَاحَ فَهَوَّ إِن غَلَبَ
وَاشْمُرْ بِنَفْسِكَ عَنِ التَّائِقِ
بِمَا بِهِ يَسْتَمْتِعُ الْأَطْفَالُ
مِنْ شَافِيهِ الشَّرَابِ وَالْمَآكِلِ
مِثْلَ الْبَطَاطِيْسِ وَالْإِنْتِدَامِ
وَالْإِسْكِرِيمِ وَكَذَا الْجَالِيْكُمِي
لَا تَشْرَبِ الْبَيْبِي وَلَا الْكَأْكُولَا
لِكُلِّ مَا تَرْغَبُ مِنْ طَعَامٍ
وَمَا مَضَى مِنْ أَشْهُرِ الْمَشَارِبِ
فَاغْتَذِ بِالَّذِي حَبَاكَ الْمُنْعَمُ
مِنْ نَافِعِ الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ
فِي هَدْيِهِ ، صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَاحِرِضَ عَلَى مَا زَادَ فِي الْحِفْظِ وَمَا
تَأْثِيرُهُ وَنَفْعُهُ كَالْعَسَلِ
مَوْلَاكَ أَنْ يَمْتَحِكَ التَّوْفِيقَا
إِلَى اكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالْعَرَافِ

أَدْنَى إِلَى زَرْعِ الشَّقَاقِ وَالْعَتَبِ
فِي مَلْبَسٍ ، كَذَا عَنِ التَّعَلُّقِ
وَالْفَارِعُونَ الْهَمْلُ الْجُهْلُ
فَذَلِكَ يُزْرِي بِالْحَصِيفِ الْعَاقِلِ
بِطُطَةِ تَخَنُّقِ كَالزُّكَامِ
لَاسِيَّمَا إِنْ قُرِنَا بِالْبَيْبِي
تُفَاتِّصِدُ وَلَا تَكُنْ أَكُولَا
فَاشْمُرْ مَجْلَبَةَ الْأَنْقَامِ
لِلْمَرَضِ الْعُضَالِ شَرُّ جَالِبِ
مِمَّا بِهِ عَلَى الْعِبَادِ يُنْعَمُ
مُؤْتَسِيماً بِأَفْضَلِ الْأَنَامِ
هَبِ الصَّبَا وَطَاشِرُ تَرَنَّمَا
بِهِ نُسَمُّو الْقَهْمِ مِمَّا عَلِمَا
وَكَالزُّبَيْبِ بُكْرَةً ، وَلِتَسْأَلَ
وَأَنْ يُسَهَّلَ لَكَ الطَّرِيقَا
شَتَانَ بَيْنَ جَاهِلٍ وَعَارِفِ

وَاحْفَظْهُ جَلَّ شَأْنُهُ يَحْفَظُكَ مَا
وَهُوَ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ
وَقَدْ أَتَى تَضَحُّيْهِ مُقَرَّنًا
ثُمَّ اغْتَنِمِ مِنْ قَبْلِ خَمْسِ خَمْسًا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا مَا سَبَّحَا
فَاغْتَنِمِ الشَّبَابَ قَبْلَ الْهَرَمِ
كَذَا بَعَثَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْتَقِرَا
وَاعْتَنِمِ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ
وَهُوَ عَنِ **الْبَحْرِ** أَتَى ، وَصَحَّاحًا
بِذَاكَ حَافِظُ الزَّمَانِ ابْنُ حَجَرٍ
وَبَعْدَ ذَلِكَ يُسْأَلُ الْخَلَائِقُ
يُسْأَلُ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ عُمُرِهِ
كَذَلِكَ عَنْ عَلَيْهِ سَيُسْأَلُ
ثُمَّ عَنِ الْمَالِ الَّذِي قَدْ كَسَبَهُ
وَفِيهِ فِي دَارِ الْفَنَاءِ أَنْفَقَهُ
وَفِيهِ أَبْلَى جِسْمَهُ هَلْ كَانَ فِي

حَيَاتٍ ، لَا تَعْدِلْ بِذَاكَ مَقْنَمًا
لِلْبَحْرِ **عَبْدُ اللَّهِ** خَبِيرُ الْأُمَمِ
بِالْحُسْنِ عِنْدَ السُّرْمِيذِيِّ ذِي الْفَنَاءِ
إِذْ صَحَّ عَنْ قَدْ أَرَالَ اللَّيْسَا
مُسَبَّحٌ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
وَاعْتَنِمِ الصَّخَّةَ قَبْلَ السَّقَمِ
ثُمَّ الْفِرَاعَ قَبْلَ شُغْلِ يَزْدَرَى
فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ الْقَوْتِ
حَاصِلُهُمْ إِسْنَادُهُ ، وَصَرَحَا
وَكَمْ مِنَ الصَّخْرِ تَفَجَّرَ النَّهْرُ
عَنْ أَرْبَعٍ وَتُكْشَفُ الْحَقَائِقُ
فِيمَا قَضَاهُ وَهُوَ سِرُّ خَبْرِهِ
هَلْ كَانَ فِي دُنْيَاهُ حَقًّا يَعْمَلُ
مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ الضَّعِيفُ اكْتَسَبَهُ
وَمَا الَّذِي فِي سَعْيِهِ قَدْ حَقَّقَهُ
دَرْبَ الْهُدَى أَوْ الضَّيَاعِ الْمَوْسِفِ

قَدْ صَحَّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي

هَلْ بَعْدَ ذَا يَحْسُنُ أَنْ تُضَيَّعَا
كَمَنْ رَضُوا بِالْهُونِ وَالْقُودِ
وَكَمْ تَرَى مِنَ اللَّبَانِ بَعْلُكُ
أَوْ يَفْرِضُ الْفَيْضُ قَرْضَ الْفَارِ
تَرَاهُ دَوْمًا غَابِثًا بِالمِسْبَحَةِ
وَكُلُّ شَاخِصٍ يَرَى صُورَتَهُ
وَقَوْمَ الْعِيقَالِ وَالْمِرْزَامَا
كَمْ ضَيَّعَ الْفَارِغُ مِنْ أَوْقَاتِ
بَلْ قَدْ أَضَاعَ مَالَهُ اللَّهُ وَهَبَ
وَذَاكَ وَاللَّهُ هُوَ الْمَغْبُورُ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَزْدَانِ الشَّمْرُ
مَنْ هَلْ ذُوهُ صِفَاتُهُ لَا يَضْلُحُ
فَكَيْفَ مَنْ كَانَ بَلِيدًا جَانِحًا

★ ★ ★

بَرْزَةِ ذِي الذِّكْرِ الْحَمِيدِ الطَّيِّبِ

شَرَحَ الشَّبَابِ لَاهِيَا مُسْتَمْتِعَا
فِي طُرُقَاتِ النَّاسِ كَالْقُرُودِ
دَوْمًا وَفِي كُلِّ طَرِيقٍ يَسْلُكُ
وَهُمُّهُ تَتَّبِعُ السُّمَارِ
هَلْ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَا أَوْ سَبَّحَهُ
بِهِ، تَمَطَّى مُضِلِحًا عُثْرَتَهُ
وَزَيْنَ الْأَزْدَارَ وَالْأَكْنَامَا
عِنْدَ وَقُوفِهِ لَدَى الْمِرَآةِ
مِنْ صِحَّةٍ وَمِنْ قَرَاغٍ وَتَشَبُّ
أَخْبَرَ عَنْهُ الصَّادِقُ السَّامُونَ
وَمَا تَبَدَّى فِي لَيْالِينَا الْقَمَرِ
لِلْعِلْمِ لَوْ كَانَ ذَكِيًّا يُنْدَحُ
لِلْهُوِ، فِيهِ غَادِيَا وَرَاضِحَا

البَابُ الثَّانِي

فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ وَالْمُعَلِّمِ ، وَعَوَاشِقِ الطَّلَبِ

وَفِيهِ : ثَمَنَةُ فُصُولٍ .

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ : فِي ذِكْرِ أَهْمِ آدَابِ الطَّالِبِ مَعَ شَيْخِهِ .

شَرْطِيَّةٌ

فِي الْأَخْذِ عَنْ كُلِّ فَقِيهٍ كَثِيرٍ

تَحْصِيلِهِ ، أَدْعُرُّ مَا بِهِ يَنِفِي

مُقْتَرِنًا بِالْمَسْلُوكِ الْقَوِيمِ

بَيْنَ الْمُعَلِّمِينَ وَالطُّلَابِ

أَسْلَافُنَا وَأَوْدَعُوهَا الْكُتُبَا

عَنْ شَيْخِهِ ، وَمَالُهُ مِنْ حَقِّ

بَيْنَتِهِمْ ، وَبَعْضُ ذِي الْآدَابِ

حَقُّ الْجَمِيعِ قَادِرٌ مَا أَفْضَلَ

حَقٌّ عَلَى طُلَّابِهِ بِهِ فَمِنْ

يَفْجَرُ عَنْهُ أَكْثَرُ الطُّلَابِ

تَنْسَ لَهُ فَضْلًا ، وَأَعْلَنَ فِي الْمَلَا

فَذَاكَ مِنْ شَيْئَةِ أَهْلِ النُّبْلِ

وَبَعْدَ إِيزَادِ أَهْمِ الْأُسُسِ

وَذِكْرِ جُمْلَةٍ مِنَ الشُّرُوطِ فِي

مَنْهَجِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّعْلِيمِ

وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ بِالْآدَابِ

وَتِلْكَ الْآدَابُ بِهَا تَأْدَبَا

كَآدَبِ الطَّالِبِ فِي التَّلَقِّي

عَلَيْهِ ، ثُمَّ آدَبِ الطُّلَابِ

يُخْتَصُّ بِالشَّيْخِ وَبَعْضُ يَشْمَلُ

مُبْتَدَأًا بِذِكْرِ مَا لِلشَّيْخِ مِنْ

وَذَلِكَ حَقٌّ وَاسِعٌ الْأَبْوَابِ

إِحْسَرِمِ الشَّيْخِ ، وَبَجِّلُهُ ، وَلَا

تَوْقِيرَهُ وَمَالُهُ مِنْ فَضْلِ

★ ★ ★

وَاصْبِرْ عَلَى جَفَوْتِهِ، وَلْتَدْعُ لَهُ
إِلَّا الَّذِي يُوْحِيهِ قَدْ أَكْرَمَهُ
صَلَّى وَسَلَّم عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
وَوَاجِبٌ أَنْ تَخْفِضَ الْجَنَاحَا
وَقُلْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَهُوَ « لَا أَقْعُدُ إِلَّا بَيْنَا
أَيُّ بِالتَّوَاضُعِ لِمَنْ عَلَّمَنَا
وَشَاوَرْنَاهُ فِي الْأُمُورِ، وَلِتَرَرَّ
بَيْنَ يَدَيْهِ سَافِلًا عَنْ حَاجَتِهِ
وَأَنْ يَشِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَا
بِهَا قَلْبٌ وَاشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ
وَأَنقَدْ لَهُ اسْتِغْيَادَ مُوسَى لِلْخَضِرِ
وَلْيَكُنِ الْخِطَابُ بِالتَّعْظِيمِ
فَلَا تُخَاطِبُهُ بِمَا الْخِطَابُ
أَيُّ لَا تَقُلْ: إِنَّكَ، أَوْ أَنْتَ، وَلَا
وَقُلْ لَهُ كَمَا حَكَى الْخَطِيبُ

مَنْ ذَا الَّذِي مِنَّا الْعَلِيمُ كَمَلَهُ
فَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ غَيْبٍ عَصَمَهُ
نُورٌ تَفْتَحُ وَمَا وَدَّقُ هَمَى
لِلشَّيْخِ كَيْ تَدْرِغَ الْفَلَاحَا
لِيُخْلِفَ الْأَخْمَرَ قَوْلًا يُخَمِّدُ
يَذَلِّكَ يَا شَيْخُ كَذَا أَمْرُنَا
وَيُكْرِيمُ الْقَوْلُ قَدْ أَذْبَنَّا
رِضَاهُ، وَاسْتَرْشِدُهُ دَوْمًا، وَلِتَقْفُ
مُسَارِعًا إِلَى قَضَاءِ طَلِبَتِهِ
طَرِيقَةً فِي الْعِلْمِ كَيْ تَنْتَفِعَا
قَالَ كَيْسُ كُلُّ الْكَيْسِ أَنْ تُطِيعَهُ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا قَوْلٌ سَطُرُ
مُقْتَرِنًا دَوْمًا وَيَا التَّكْرِيمِ
وَالْكَافِ وَالْحَرَصِ عَلَى الْأَذَابِ
إِسْمَعِ، وَقُلْ، لَا سِيَّمَا بَيْنَ الْعَلَا
يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ وَالْأَرِيبُ

أَوْ مَا تَقُولُونَ بِتِلْكَ الْمَسْأَلَةِ
وَالرَّفْعَ لِلصَّوْتِ اخْذَرْنَ بِحَضْرَتِهِ
وَبَادِرْنَ بِالْإِعْتِذَارِ إِنْ بَدَرَ
وَذُبَّ عَنْهُ إِنْ سَمِعْتَ أَحَدًا
وَدَارِهِ وَبِالْغَنِّ فِي شُكْرِهِ
وَادْخُلْ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَانِ
لَا تَدْخُلْنَ مَتَسِخَ الشِّيَابِ
وَلَتَاتِ قَارِعًا مِنَ الشَّوَاعِلِ
وَدَعْ - بُنَيَّ - مَا يُنَافِي الْأَدَبَا
لَا تُضْجِرِ الشَّيْخَ وَكُنْ فِي الطَّلَبِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْمُهَيِّمِينَ الْأَحَدُ
وَأَجْلِسْ أَمَامَهُ بِأَكْمَلِ الْأَدَبِ
لَا تُكْثِرِ التَّخْدِيقَ وَالتَّلَفُّتَا
وَاسْتَجْمِعِ الْعَقْلَ لِفَهْمِ الدَّرْسِ
إِنْ شَرُودَ الْبَالِ لَا يَنْتَفِعُ
وَاخْذَرْنَ مِنَ الْعَبَثِ بِالشِّيَابِ

فَإِنْ هَذَا أَدَبٌ مَا أَجْمَلُهُ
فَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِنَفَرَتِهِ
مِنْكَ قُصُورٌ نَحْوُهُ فَاحْرِصْ تَبَرُّ
يَغْتَابُهُ ، وَرُدَّ عَنْهُ الْفَتَا
وَلْتُنْفِسْ فِي النَّاسِ عَظِيمَ قَدْرِهِ
مُرَاعِيًا لِحُرْمَةِ الْمَكَانِ
أَوْ شِعْنًا كَهَيْئَةِ الْأَغْرَابِ
مِنْ أَجْلِ فَهْمِ دُرَرِ الْمَسَاضِلِ
فِي دَرْسِهِ كَوْنِ وَالشُّوبَا
مِثْلَ **أَمِنْ عِبَائِسَ** رَفِيعِ الْأَدَبِ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَمَا الْغَيْمُ انْتَفَقَدَ
مُسْتَعِمًا فِي رَغَبٍ وَفِي رَهَبٍ
وَلَا تُرَاقِبْ خَارِجًا أَوْ مَنْ أُنَى
وَلَا تُفَكِّرْ فِي عَدُوٍّ أَوْ أَمْسٍ
بِعِلْمِ شَيْخِهِ وَلَا يَسْتَنْتَعِ
وَمَا يُنَافِي مَسَلَكَ الْآدَابِ

كَعَبْتِ بِبِلْحِيَةٍ وَالْأَنْفِ
وَقَرَعَ سِنَّ ثُمَّ مَدَّ الرَّجُلِ
وَالْإِمْتِخَاطُ اخْذَرُهُ وَالتَّخَنُّعُ
مَا مِنْهُ يَنْسَخِي أَوَّلُ الْمَكَارِمِ
وَاخْرُجْ مِنَ الدَّرْسِ إِذَا مَا اخْتَجْنَا
لَا تَجْعَلِ الشَّيْخَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ
لَا تَجْعَلَنَّ بِذَنِّكَ خَلْفَكَ وَلَا
لِيَهْدِي مَنْ أَنْقَذَنَا بِشِرْعَتِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَنَفَّسَا
وَالْإِتِّكَاءُ اخْذَرُوا وَالْإِسْتِثْقَاءُ
كَذَلِكَ التَّشْبِيكَ بِالْأَصَابِعِ
وَلِتَخْتَرِزْ مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُغْضِبُهُ
وَحْشَرْنَ وَجْهَكَ إِنْ عَطَسْنَا
فَاخْرِضْ - فَدَيْتَكَ - عَلَى ذَا الْأَدَبِ
عَلَى التَّقْيِيدِ بِأَنْوَاعِ الشُّنَنِ
وَسَلَّمَنَّ عَلَى الْحُضُورِ كُلِّهِمْ



وَالنَّفْضُ لِلْكَمِّ وَفَرَكِ الْكَفِّ
تُجَاهَهُ وَصَحِيحُ وَالتَّفْلِ
بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ كَذَا أَنْ تُصْلِحَا
مِنْ كُلِّ حَارِمٍ مِنَ الْخَوَارِمِ
مِنْهَا لَيْشِيءٌ ، فَإِنْ اسْتَأْذَنَّا
فَإِنْ ذَا مُتَقَيِّصٍ مِنْ قَدْرِكَ
إِزَاءَ جَنْبَيْكَ وَعِشْ مُتَشَبِّلاً
إِلَيْهِمَا وَبِإِشْبَاعِ سُنَّتِهِ
صُبْحٌ وَمَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ عَنْقَا
وَالْإِسْتِنَادُ دَعُ وَالْإِحْتِبَاءُ
وَلَا تُقَاطِعُهُ وَلَا تُنَازِعِ
وَإِخْرِضْ عَلَى كُلِّ جَمِيلٍ يَغْضِبُهُ
مَعَ حَفْضِكَ الصَّوْتِ ، وَأَنْ كُنَّا
وَإِظْهَرْنَا لَذَى تَشَاوُرٍ ، وَلِتَنْدَابِ
وَلِتَخْتَمِدِ اللَّهُ عَلَى قَيْضِ الْبَيْتِ
إِذَا دَخَلْتَ وَاخْطُصَّنْ مِنْ بَيْنِهِمْ

شَيْخَكَ بِالسَّلَامِ وَالشَّحِيحَةِ
وَلَا تُحَدِّثْ أَحَدًا بِحَضْرَتِهِ
وَجَانِبِ الشُّبُقِ إِلَى الْجَوَابِ
وَلَا تُرَدِّدْ مَا يَقُولُ ، وَاحْذَرِ
إِكْمَالَهُ الْحَدِيثِ دُونَ ضَجْرِ
وَلَا تُخَطِّئْهُ لَدَى الطُّلَابِ
مُضْمَخًا بِعَاطِرِ الثَّنَاءِ
وَاسْتَعِ كَلَامَ اللَّوْثِيِّ إِذْ نَظَّمَ
{ وَإِنْ بَدَتْ بَيْنَ أَنْاسٍ مَسْأَلَةٌ
فَلَا تَكُنْ إِلَى الْجَوَابِ سَابِقًا
فَكُنْ رَأَيْتُ مِنْ عَجُولِ سَابِقِ
أَزْرَى بِهِ ذَلِكَ فِي الْمَجَالِسِ
وَالصَّنْتِ فَأَعْلَمْ بِكَ حَقًّا أَزِينَ
وَقُلْ إِذَا أُغْنَاكَ ذَلِكَ الْأَمْرُ
فَذَلِكَ شَطْرُ الْعِلْمِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
إِيَّاكَ وَالْعُجْبَ بِفَضْلِ زَائِكَا

لِمَا لَهُ مِنْ رُشْدَةٍ عَلَيْهِ
فَإِنَّ هَذَا سَبَبٌ لِحِفْوَتِهِ
وَلَا تُجَادِلْهُ لَدَى الْخِطَابِ
إِظْهَارَ عِلْمِكَ بِهِ وَانْتَظِرِ
فَإِنْ تَضَجَّرْتَ لِيذَا فَاسْتَغْفِرِ
وَاكْتُبْ لَهُ الصُّوَابَ فِي خِطَابِ
تَكُنْ بِذَلِكَ ظَاهِرَ الْوَقَاءِ
مِنَ الْعِظَامِ مَا بِهِ بُرْهُ السَّقَمِ
مَعْرُوفَةٌ فِي الْعِلْمِ أَوْ مُفْتَعَلَةٌ
حَتَّى تَرَى غَيْرَكَ فِيهَا نَاطِقًا
مِنْ غَيْرِ قَهْمٍ بِالْخِطَاءِ نَاطِقِ
عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالشَّفَافِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مُثَقَّنُ
مَا لِي بِمَا تَسْأَلُ عَنْهُ خُبْرُ
كَذَلِكَ مَا زَالَتْ تَقُولُ الْحُكْمَا
وَاحْذَرِ جَوَابَ الْقَوْلِ مِنْ خِطَائِكَا

كَرَّ مِنْ جَوَابِ أَغْطَبِ النَّدَامَةِ
وَهَذِهِ الْأَذَابُ لَيْسَتْ تُنْتَسَنُ
الْهَذْيُ وَالنَّمْتُ وَالْإِفْتِدَاءُ
فَأَدَّ مَا تَسْطِيعُ مِنْ حَقُوقِهِ
وَلَتَمُنَّ خَلْقُهُ وَقَدُمُ نَعْلُهُ
حَاجَّتُهُ إِلَّا إِذَا مَا امْتَنَعَا
وَبَعْدَ مَوْتِهِ تَعَاهَدُ أَهْلُهُ
خَلِيفَةً فِي نَشْرِكِ الْعِلْمِ وَلَا
وَكُلُّ مَنْ يَذَا السُّلُوكِ التَّزَمَا
إِنْ بَيْنَ عِلْمِهِمْ وَهَذْيِهِمْ جَمْعُ
مَنْ قَالَ عَنْهُمْ شَيْخُنَا عَدُوْدُ
بِذَرِيٍّ مِنْ نَظْمِهِ الذُّنْبُودُ
{ رَبَّنَا إِنَّ مَسْعُوْدَ مُقِيْمُ الْحِلْمَةِ
وَكَانَ عُلُقَمَةُ لِابْنِ أُمِّ
وَكَانَ إِبْرَاهِيْمُ يَحْكِي عُلُقَمَةَ
وَكَانَ مَنْصُورٌ لِإِبْرَاهِيْمَا

فَاغْتَنِمِ الصُّمْتَ مَعَ السَّلَامَةِ {
إِلَّا مِنَ الشَّيْخِ فَمِنْهُ يُفْتَبَسُ
وَالْمَنْهَجُ الْمُسَدُّ الْبِنَاءُ
وَلَتُخْرِسَ - بُقْيَ - مِنْ عُقُوقِهِ
إِلَيْهِ تَقْدِيرًا لَهُ ، وَاحْمِلْ لَهُ
فَأَرْضِهِ مُرَدَّدًا لَهُ الدُّعَا
بِالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ ، ثُمَّ كُنْ لَهُ
تَبِعٌ بِذَاكَ مَا حَبِيتَ بَدَلًا
يُسَلِّكُ حَقًّا فِي عِدَادِ الْعُلَمَا
وَهُوَ طَرِيقُ السَّالِفِينَ الْمُتَّبِعُ
لَا زَالَ مِنْ مَعِينِهِ يَجُودُ
وَمِنْ خَرَاشِ الْهَيَّانِ يُطْلَعُ
فَكَانَ يَحْكِي هَذْيَهُ وَدَلَّةُ
عَبْدِ كَهْدَا لِلنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
وَأَمَّا لَهُ مِنْ نَسَبٍ مَا أَكْرَمَتْهُ
كَذَاكَ يَحْكِي هَذْيَهُ الْقَوِيْمَا

وَكَانَ سُفْيَانُ بِلَا قُصُورٍ
وَمَكَذَا أَيْضًا وَكَيْفَ كُنَّا
وَكَانَ أَحْمَدُ لَدَى الْجَمِيعِ
كَذَا أَبُو دَاوُدَ عِنْدَ الْكَمَلِ
حَشَرْنَا اللَّهَ مَعَ الْجَمِيعِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى

مُسَبِّهَا بِشَيْخِهِ مَنْصُورٍ
مُسَبِّهَا بِشَيْخِهِ سُفْيَانَا
مُسَبِّهَا بِشَيْخِهِ وَكَيْفِ
مُسَبِّهَا بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
تَحْتَ لِوَاءِ أَحْمَدَ الشَّفِيعِ
أَصْحَابِهِ وَإِلَيْهِ اللَّهُ عَمَّا {

الفصل الثاني

في ذكر أمة آداب الطالب في نفسه

وأمة الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في ذكر أمة آداب الطالب في نفسه:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ ابْتِغَاءَ الْخَالِقِ
وَسَاطِرِ الْأَثَامِ وَالْمَعَاصِي
وَأَخْلِصِ النِّيَّةَ لِلرَّحْمَنِ
قَدْ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»
عَنِ النَّبِيِّ الْخَاتِمِ الْمَخْتَارِ
وَطَهِّرْ قَلْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ
فَيَصْلَحَ الْقَلْبُ يَصْلُحَ الْجَسَدُ
وَامْتَثِلْهُ سَاطِرَ الْجَوَارِحِ
عَلَيْكَ بِالصُّدْقِ وَبِالشَّوْاضِعِ
وَلْتَحَلَّ يَا بَنِي الْوَرَعِ
وَاعْصِ الْهَوَى فَإِنَّهُ لِلطَّالِبِ
وَلَيْتَكَ صَدْرَكَ سَلِيمًا وَاخْتَرِسَ

دَعُ مَا يُنَافِيهِ مِنَ السَّوَاطِقِ
فَالنُّورُ لَا يُؤْثَرُ قَلْبُ الْعَاصِي
فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبَانِ
كُنَّا أَتَى فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ
صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَدَاوِمْ دَوْمًا بِحُسْنِ الْمُفْتَقِدِ
عَنْ خَاتِمِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ قَدْ وَرَدَ
وَتَلَكُّمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَاحِ
وَالزُّهْدِ فِي بَهَائِجِ الْمَطَامِعِ
فَلَيْسَ مِثْلُهُ عِلَاجٌ لِلطَّمَعِ
مَزَلَةٌ لِأَكْثَرِ الْمَثَالِبِ
مِنْ اللِّسَانِ فَهُوَ غَدَارٌ دَنِسٌ

إِلَّا إِذَا أَلْجَمْتُمْ بِالْوَرَعِ
ثَالِثٌ قَدْ أَوْرَدْنَا التَّهْلُوكَ
يَا رَبِّ سَلِّمْتَنَا مِنَ الْجَوَارِحِ
وَاجْتَنِبِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ
بِهِ مُعَانِدٌ، قَبِيْنِ الدَّخْلِ
تَحَلَّ يَا بَنِيَّ بِالْإِنْصَافِ
وَفِي الرُّجُوعِ يَا فُقَى لِلْحَقِّ
تَجَمَّلَنَّ بِالْهَدْيِ وَالسَّنَةِ الْحَسَنِ
فِي مَطْعَمٍ، وَمَشْرَبٍ، وَمَلْبَسٍ
فِي كُلِّ مَا شَأْنِي وَكُلِّ مَا شَذَرَ
تَكُنْ بَدَا فِي عَارِفِيكَ مُقْتَدِي

وَالْخَوْفِ مِنْ مَوْلَاكَ يَوْمَ الْفَرَجِ
حَتَّى سَلَكْنَا سُبُلَهَا الْخَوَالِكَا
وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ إِشْمٍ فَادِحِ
إِلَّا لِدَخْصِ بَاطِلٍ قَدْ صَالَأَ
وَأَظْهَرَ الزَّيْفَ، وَوَضَحَ الْخَلَلَ
فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَوْصَافِ
ثَنِيلُ رِضَا الْخَالِقِ ثُمَّ الْخَلْقِ
مُحَافِظًا عَلَى شَعَائِرِ الشُّنَنِ
وَمَرْكَبٍ، وَبِالنَّبِيِّ فَأَتَسِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا الْغَيْثُ انْهَمَرَ
بِهِ، وَدَاعِيَا إِلَى نَهْجِ الْهُدَى

المطلب الثاني

في ذكر أمة الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم

سلم - بني - إن دخلت ، وأزقعا
والشيخ فالتخصُّصُ بالتوفير
كـ «كَيْفَ حَالِ شَيْخِنَا» وَ«أَمْتَعَا
هَذَا الْكَلَامَ الْحَاضِرِينَ وَلْتَذَرْ
وَلْتَجْتَنِبْ تَخَطِّي الرُّقَابِ
كَأَن تَكُونُ نَائِبًا فِي الطَّلَبِ
وَاحْذَرْ بَنِي - أَنْ تُقِيمَ مِنْ سَبَقِ
فَالنَّهْيُ عَنْ هَذَا رَوَاهُ **ابْنُ عَرَمٍ**
وَكُونُوا بِهِ أَحَقُّ مُسْنَدُ
لَا تَقْبَلْنَ إِيَّاهُ إِنْ أَشْرَكَ
إِمَّا لِمَقْضَلٍ فِيكَ أَوْ لِسُكَّا
وَاجْتَنِبِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَرَقَ لَمَعُ
فَإِنْ هُمَا قَدْ أَذْنَا فَلَا حَرْجَ

صَوْتُكَ بِالسَّلَامِ حَتَّى يُسْمَعَا
كَمَا مَضَى، لِحَقِّهِ الْكَبِيرِ
يَكُذِّبُ إِلَهِي الطَّالِبِينَ «مُسْمَعَا
ذَلِكَ فِي الدُّرُسِ فَعِغْلُهُ هَذَرُ
إِلَّا لِمُقْنِعٍ مِنَ الْأَسْبَابِ
وَقَالَ شَيْخُكَ أَقْرَبَ فَاقْتَرِبْ
لِمَجْلِسٍ، فَإِنَّهُ بِهِ أَحَقُّ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ تَلَقَّيْتَهُ الزُّمَرُ
فِي **مُسْلِمٍ** إِلَى **ابْنِ صَخْرٍ** بَضْعَدُ
إِلَّا إِذَا الشَّيْخُ بِذَا قَدْ أَمَرَكَ
أَوْ لَا اسْتِفَاعَ - يَأْفَقُ - بِمِلْمَا
لِنَهْيٍ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالْوَحْيَيْنِ
فِي حَدِيثِ اللَّيْلِ وَمَا نُورُ سَطَعِ
فَصَاحِبُ الْحَقِّ قَرِيبٌ لِلْفَلَاحِ

وَكَنْ مُعِينًا لِرِزْمِيلِ الطَّلَبِ
وَإِنْ تَكُنْ مَعَ رُقَقَاءَ فِي الطَّلَبِ
إِلَى فُؤَادِ الشَّيْخِ حَيْثُ يَرْمُقُ
وَلَا يَخْصُ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ
فَنَعِيرُكُمْ فِي الشَّيْءِ يَمْرُحُونَ
وَإِنْ مِنْ حَقِّ رِقَاقِ الطَّلَبِ
مُرَاعِيًا مَكَانَةَ الْأَقْرَانِ
وَوَسَطَ الْحَلْقَةِ لَا تَجْلِسُ ، وَلَا
ضُرُوزَةَ شَنْجَرٍ كَالزُّحَامِ ، أَوْ
وَإِنْ رَأَيْتَ طَالِبًا مُغْتَرِبًا
بِمَنْ أَتَى يَطْلُبُهُ مُبْتَغِيًا
وَإِنْ يَكُونُوا عَدَا فَوَسُّوا
أَعْضَاءَكُمْ كَمِثْلِ ضَمِّ الرُّكْبِ
مِنْ جَارِكَ الْأَذَى إِلَى الْيَمِينِ
وَكَنْ وَفُورًا وَاخْتَرِزْ مِنْ كُلِّ مَا
وَلَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَعِيرِ الْأَجْرَبِ

إِنْ كَانَ ذَا حِرْصٍ ، وَمِنْهُ اقْتَرِبَ
فَاجْتَمِعُوا فِي جِهَةِ قَهْوِ أَحَبِّ
إِلَيْكُمْ ، وَتَيْنُكُمْ لَا يَفْرُقُ
فَلتَطْفَرُوا بِذَا الْجَوَارِ وَالرَّشَدِ
وَفِي بِحَارِ الْجَهْلِ يَسْبَحُونَ
تَوَقِيرُهُمْ وَنُصْحُهُمْ فِي آدَبِ
وَرُقَقَاءِ الدَّرَبِ وَالزَّمَانِ
تَقَعُدْ أَمَامَ جَالِسٍ بِهَا يَلَا
ضَيْقِ مَكَانٍ ، أَوْ لِيَزُورِ أَتَوَا
فَابْتَدِرْنَهُ قَاشِلًا يَا مَرْحَبًا
وَجَهَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا قَدْ خَفِيَ
بِمَجْلِسِ الدَّرْسِ لَهُمْ ، وَجَمُّوا
وَقَدِمِ لِأَخِيهَا ، وَاقْتَرِبِ
أَوْ الشَّمَالِ فُزْتُ بِالْيَقِينِ
يُؤْذِي الْجَلِيسَ كَيْ شَرَى مُخْتَرَمًا
أَوْ ضَحَكَةً تُنْهَى لِجِيلِ أَشْعَبِ

لَا تَشْغَلِ الشَّيْخَ بِمَا لَا يَحْسُنُ
كَمَنْ يَتَّادِي أَحَدًا فِي الدَّرْسِ
وَكُلُّ مُوَلِّعٍ بِحُبِّ الشَّرْشَرَةِ
وَالدَّرْسُ لَا يُقْطَعُ بِالسَّفَافِ
إِذَا تَمَسَّ الْعِلْمُ وَأَجْمَلَ فِي الطَّلَبِ
وَالْأَدَبِ النَّافِعِ حُسْنُ التَّمَتُّ
نَظَمَ هَذَا اللُّؤْلُؤِيُّ قَادَعُونَ
وَلَا تَقْعُرْ بِأَيِّ أَمْرٍ دُونَ أَنْ
وَأَنْ تَعْدَى فِي الْخِصَامِ طَالِبُ
إِسْنَادٍ رَجِيهِ إِلَى الشَّيْخِ فَمَا
وَأَنْ إِلَى الشَّيْخِ أَسَاءَ الْأَدَبَا
فَنُصْرَةُ الشَّيْخِ بِلَا اِزْتِيَابِ
وَأَنْ قَصَدَتْ مَجْلِسَ الشَّيْخِ فَلَا
حَقِّكَ فِي النَّوْبَةِ لِلْغَرِيبِ
وَفِيهِ قَوْلُ الْمُصْطَفَى لِلثَّقَفِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى

فِي الدَّرْسِ، فَهُوَ عَمَلٌ مُسْتَهْجَنٌ
أَوْ يَشْغَلُ الشَّيْخَ بِدَرْسِ الْأَمْسِ
فَهُوَ حَرِيٌّ يَا فَتَى أَنْ تَحْقِرَهُ
فَكُنْ بِهِ مُوْطَأً الْأَكْنَافِ
وَالْعِلْمُ لَا يَحْسُنُ إِلَّا بِالْأَدَبِ
وَفِي كَثِيرِ الْقَوْلِ بَعْضُ الْمَقْتِ
لَهُ، وَلِلْأَعْلَامِ فِي كُلِّ زَمَنٍ
تَتَأَذَّنُ الشَّيْخَ فَكُنْ بِذَا قَمَنُ
عَلَى أَخِيهِ - يَا فَتَى - فَالْوَاجِبُ
بِرَاهُ كَانَ لِلْجَمِيعِ مُلْزَمًا
فَرَدُّ فَرْجَرُهُ يَقِينًا وَجَبَا
وَاجِبَةٌ حَسْمًا عَلَى الطُّلَّابِ
تَقَدَّمَنَّ عَلَى سِرَاكَ، وَابْذُلَا
إِذَا جَاءَ مَنْقُولًا عَنِ الْخَطِيبِ
مُؤَدَّبًا، وَهُوَ بِنَا خَيْرُ حَفِي
وَمَا اسْتَفَاقَ مِنْ ضَلَالٍ ذُو حِجَا

كَذَلِكَ دُوا الْحَاجَّةِ أَوْ مَنْ قَدَّمَتْهُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ فَلَا
كَرَاهَةَ الْإِثَارِ فِي كُلِّ عَمَلٍ
وَأَنْتَ تَوْبَةُ شَخْصٍ يَحْسُنُ
لَهُ بِذَلِكَ الشَّيْخُ وَلَيْسَ بِدَأْ بِمَا
مِنْ حَمْدٍ رَبَّنَا عَلَى الْإِنْعَامِ
عَلَى الرَّسُولِ الْمُجْتَبَى ، وَإِنْ دَعَا
وَلَيْسَ خَيْرِ الطَّالِبِ سِفْرُهُ مَعَهُ
فَوْقَ الْبَسَاطَةِ وَهُوَ مَفْتُوحٌ ، وَلَا
وَاسْتَاذِنَ الشَّيْخَ وَبَعْدَ الْإِذْنِ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفْهَمَ عَنْكَ ، وَاجْتَنِبْ
أَوْ مَلَّلْ أَصَابِعَهُ أَوْ غَمَّ

شَيْخَكَ ، قَالَ وَاجِبٌ أَنْ تُقَدِّمَهُ
تَوْبَتُ سِوَاكَ يَا فَتَى إِذْ نُقِلَا
يَرْجُو بِهِ التَّوْبَةَ ثَوَابِ اللَّهِ جَلَّ
شُرُوعُهُ فِي الْعَرْضِ حِينَ يَأْذُنُ
يُشْرَعُ فِي الْخِطَابِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ
وَالْعَطْفِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
فَحَسَنٌ ، أَجْمِلْ بِذَلِكَ الدُّعَا
وَلَا يَلِيقُ أَبَدًا أَنْ يَضَعَهُ
يَقْبَلُهُ قَدْ سَلَوْتُكَ حُظْلًا
إِثْرًا بِصَوْتٍ بَيِّنٍ وَاسْتَأْنِ
هَذَا إِذَا الشَّيْخُ لَمْ يَخْطُورِ غَضَبُ
أَوْ اعْتَرَاهُ تَعَبٌ أَوْ هَمٌّ

الْفَضْلُ الثَّالِثُ

فِي ذِكْرِ أَمْرِ آدَابِ الشَّيْخِ فِي نَفْسِهِ ، وَمَعَ تَلَامِيذِهِ ، وَفِي دَرَجَةِ

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَطَالِبَ :

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ : فِي ذِكْرِ أَمْرِ آدَابِ الشَّيْخِ فِي نَفْسِهِ ، وَبَعْضُهَا يَشْتَرِكُ مَعَهُ الطُّلَّابُ فِيهَا .

لَا رَيْبَ أَنَّ الشَّيْخَ قُدْوَةٌ لِمَنْ

وَلَيْسَتْ لِي اللَّهُ عَلَى الدَّوَامِ

فَأَنْتُمْ عَلَى الْعُلُومِ مُؤْتَمِنُونَ

إِنْ يَتَّصِفُ بِالزُّهْدِ وَالْخُضُوعِ

وَبِالسَّكِينَةِ مَعَ السُّوَاضِ

وَلَيَنْتَهِلْ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ

فِي نَصِيحِهِ الْأَسْنَى إِلَى الرَّشِيدِ

قَالَ لَهُ : إِذَا عَلِمْتَ فَلَتَكُنْ

وَلَيْسَ - يَا هَذَا - عَظِيمُ الْأَمْرِ

لِقَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ

وَقَدْ مَضَى فِي أَوَّلِ السَّبَابِينِ فِي

بِالْقَصْدِ ، وَهُوَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ

وَالِإِخْتِلَافِ فِي قَبُولِهِ نُقِلَ

يَأْخُذُ عَنْهُ فَلْيَكُنْ حِلْسَ الشُّنْ

مُسْتَحْضِرًا رَقَابَةَ الْعَلَامِ

وَبِالَّذِي اسْتَرْعَاهُ رَبُّهُ قَمَنْ

لِلَّهِ وَالْوَقَارِ وَالْخُشُوعِ

وَالْحِلْمِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَطَامِعِ

مَالِكُ الْمُبْجَلِ الْهُمَامُ

هَارُونَ ذِي التَّصَرُّفِ السَّيِّدِ

مُتَّصِقًا بِالْحِلْمِ وَالسُّمْتِ الْحَسَنِ

عَلَيْكَ وَالْبُعْدُ عَنِ الشُّكْرِ

وَرَأَتْ الْأَنْبِيَاءُ حَقًّا قَاعِلَمَا

فَضْلُ أُولَى الْعِلْمِ بِتَخْرِيجِ بِنِي

عُوبَيْدٍ ذِي الزُّهْدِ وَالْإِبَاءِ

وَلَيْسَ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحُسْنِ يَقِلُّ

وَلْيَعْلَمْ الْعَالِمُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا
لَهُ، وَلَا تُهِنُهُ بِالدَّهَابِ
لَا يَحْمِلُ الْعِلْمُ إِلَى بَيْتِ أَحَدٍ
وَإِنْ يَكُ الدَّهَابُ مِنْ شَيْخٍ إِلَى
عَنْ ابْنِ سَلَامٍ بِأَثَرٍ رَحَلَ
عَنْهُ الْغَرِيبُ، وَعَلَيَّْ إِنْ ذَكَرَ
كَذَلِكَ الشُّورِيُّ كَانَ يَذْهَبُ
يَقْصِدُهُ الشُّورِيُّ، وَهُوَ أَعْلَمُ
وَلْيَكُنِ الْعَالِمُ جَدُّ مُتَّقٍ
مِنْ مَغْرِبَاتِهَا وَمِنْ حَبَاشِ
وَالْأَضَلِّ فِي مَتَاعِهَا الثَّقَلُ
عَلَيْهِ، وَلْيَرْضَ بِمَا يَكْفِيهِ
لَا سَيْمًا فِي هَذِهِ الْأَرْمَانِ
يَرَى بَنُوهُ مِنْ مَظَاهِرِ التَّرَفِ
وَالْعَالِمُ الصَّادِقُ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ
قَالَ الْعِلْمُ لَا يُجْعَلُ سُلْمًا إِلَى

حُصِّلَ نَفْعُهُ فَكُنْ مُعْظَمًا
إِلَى عَمِيدِ السَّالِ وَالْأَلْقَابِ
قَالَ الْعِلْمُ يُؤْتِي قَاتِمَةً يَا ذَا الرَّشَدِ
آخَرَ فَهُوَ سَاسِعٌ، إِذَا تُقِلَّ
مِنْ أَجْلِ اسْتِمَاعِ عَلِيٍّ إِذَا تَقَلَّ
فَهُوَ الْمَدِينِيُّ الْإِمَامُ الْمُشْتَهَرُ
إِلَى ابْنِ أَدَمَ، وَهَذَا أَعْجَبُ
مِنْهُ وَبَحْرٌ خَافِظٌ مُقَدَّمُ
شُرُورِ ذِي الدُّنْيَا، شَدِيدُ الْفَرْقِ
فِي ثَنَاتِهَا وَسِحْرِهَا الْمُخَاطِلِ
قَاتِمُهُ فَإِنْ فَلَا يُعْوَلُ
مِنْ دُونِ تَقْتِيرِ عَلَى ذَوِيهِ
بِهَا الْفَقِيرُ الدَّائِمُ الْحَرَمَانِ
عِنْدَ سِوَاهُمْ مَا يُؤَلَّدُ الْأَسْفَ
الْعِلْمُ ضَرَرًا مِنْ ضُرُوبِ الْحَبْلِ
مَالٍ وَجَاهٍ أَوْ تَقْدِيرٍ عَلَى

مُتَافِسٍ وَلَا يَلِيْقُ أَنْ يُرَى
مَا أَجْدَرَ الْعَالِمَ بِالتَّجَرُّدِ
كَمِثْلِ حَالِ الشَّافِعِيِّ ذِي الْعَلَا
يُغْزَى إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا
مِنْ خَلْقِهِ ، كَذَلِكَ بِالْعَمَلِ
لَمْ يَلَهُ فِي النَّهَارِ بِالطَّعَامِ
أَمْضَاهُمَا فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
شَرُّ عَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُقِيمَا
تَعْظِيمَهَا مَدَى الْحَيَاةِ أَمْرًا
يُضَدِّعُ بِالْحَقِّ وَلَا يُجَامِلُ
وَلْيَتَدَرَّغْ بِالصَّبْرِ مَا عَاشَ ، وَهَلْ
قَالَ أَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ قَدْ صَبَرُوا
وَمِنْ صِفَاتِ الْعَالِمِ الْمُسَدَّدِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللَّهُ مَا
كَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ قَمْعُ الْبِدْعِ
وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ ، بِالْعَزَائِمِ

★ ★ ★

حَامِلُهُ يَهْوَى الْجِدَالَ وَالْمِرَا
قَانُهُ عُنْوَانُ كُلِّ سُودِدِ
قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ هَذَا الْعِلْمُ لَا
وَيَنْفَعَ اللَّهُ بِهِ مَنْ أَسْعَدَا
بِهِ ، فَيَا لِلْعُلَمَاءِ الْكُتْلِ
وَلَيْسَ فِي اللَّيْلِ مِنَ النُّوَامِ
تِلْكَ حَيَاةُ الْقُدَوَاتِ السَّادَةِ
شَعَاشِرُ الدِّينِ ، وَأَنْ يُدِيمَا
وَنَاهِيَا ، مُخْتَسِبًا مُثَابِرًا
وَعَنْ أَذَاهِ التُّنْصَحِ لَا يَشَاقِلُ
يَنْفَعُ غَيْرُ الصَّبْرِ إِنْ شَرُّ أَطْلُ
وَذَلِكَ مِنْ عَزِيمِ الْأُمُورِ يُذَكَّرُ
إِظْهَارُ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ
غَرَدَ قُمْرِيٌّ عَلَى أَيْلِكِ الْحِمَى
كَيْ يُعْبَدَ اللَّهُ بِمَا لَنَا شَرَعُ
يَأْخُذُ نَفْسَهُ ، وَبِالْمَكَارِمِ

يُلْزِمُهَا ، مُجْتَهِدًا فِي الْعَمَلِ
الْمُسْتَفَادِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
مُزَكِّيًّا لِلنَّفْسِ بِالطَّاعَاتِ
مُوقِّرًا خَيْرَ الْوَرَى وَصَحْبَهُ
مُنْقِيًا ظَاهِرَهُ مِنْ كُلِّ مَا
يُعَامِلُ النَّاسَ بِحَسَنِ الْخُلُقِ
يَبْذُلُ جَاهَهُ مَعَ الْإِنصَافِ
يُفِي السَّلَامَ ، يُطْعِمُ الطَّعَامَا
يُعَامِلُ الْفَقِيرَ بِالشَّلْطَفِ
فِي كَسْبِهِمْ قُلُوبَ أَهْلِ الشَّرِّ
يَصِلُهُمْ مَا اسْتَطَاعَ بِالْإِنْفَاقِ
وَكُلُّ قُرْبَى إِلَى الرَّحْمَنِ
وَالْعُلَمَاءُ حُبَّةُ الْمَوْلَى عَلَى الدَّ...
وَقُدْوَةٌ لِسَائِرِ الْأَنْسَامِ
فَلْيَحْذَرِ الْعَالِمُ مِنْ زَلَاتِهِ
بِزَلَّةِ الْعَالِمِ تَشَقَّى أَمْرُ

بِعِلْمِهِ طَبَقَ السُّلُوكِ الْأَمْتَلِ
وَسِيرَةِ الْمُؤْتَمِنِ الْأَوَّاهِ
مَعَ اجْتِنَابِ سَائِرِ الْأَقَاتِ
مُطَهِّرًا مِنَ الدُّنْيَا قَلْبَهُ
يُزَيِّدُ بِهِ ، يَخْشَى الرَّذَى وَالْمَأْثَمَا
مِثْلُ الْبَشَاشَةِ وَلَيْسَ الْمَنْطِقِ
مُتَّصِفًا بِأَجْمَلِ الْأَوْصَافِ
وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ وَالْيَتَامَى
مُجَانِبًا مَسَلَكَ أَهْلِ الشَّرِّ
إِمَّا بِالِاخْتِقَارِ أَوْ بِالْكِبَرِ
عَلَيْهِمْ يَرْجُو رِضَا الْخَلَاقِ
يَسْقَى لِفِعْلِهَا بِكُلِّ أَنْ
عِبَادِ إِنْ هُمْ أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلِ
إِلَيْهِمُ التَّرْجِعُ فِي الْأَحْكَامِ
وَلْيَحْفَظِ اللِّسَانَ مِنْ أَقَاتِهِ
وَيَسْتَطِيعُ شَرُّهَا وَيَعْظُمُ

قَالِمْ كُلَّ الْعِلْمِ مَا بِهِ اسْتَفْعَ
فَلَا يَلِيْقُ بِذَوِي الْعِلْمِ الْبَطَرُ
وَالِاسْتِغَالُ بِغِيُوبِ الْخَلْقِ
وَلِيَحْذِرِ الْعَالِمُ مِنْ دَاءِ الْهَوَى
وَلِيَنَاقِ بِالنَّفْسِ عَنِ التَّعَصُّبِ
وَلِيَعْنِ مَا أَمْكَرَ بِالرَّفَاقِ
مِنْ آيَةٍ تُثَلَّى وَنَصٌّ صَادِقُ
وَلِيَتَلَّ آيَ اللَّهِ فِي الْأَسْحَارِ
يُـ «عَمَلُ الْيَوْمِ مَعَ اللَّيْلَةِ» قَدْ
ذَلِكَ الْإِسْمَ بَعْضُهُمْ كَذِي نَسَا
وَلِيَعْمُرِ الْأَوْقَاتَ بِالتَّضَنُّفِ فِي
وَلِيَكُ فِي تَضَنُّفِهِ مُحَقَّقًا
مُحَصَّنًا ، مُبَيَّنًا ، مُدَقَّقًا
مُعْتَنِيًا بِمَا يَعْمُرُ النَّفْعَ بِهِ
قَرُبًا أُصِيبَ بِالْغُرُورِ
وَلِيَقِفُ سُنَّةَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى

أَرْبَابُهُ وَجَنَّبَ النَّاسَ الْبِدْعَ
وَالِإِتِّصَافَ بِالرِّيَاءِ وَالْوَحَرَ
وَكُلَّ مَا يَخْدِشُ وَجْهَ الْحَقِّ
فَمَا أَصَابَ عَالِمًا إِلَّا هَوَى
لِعَالِمٍ مُغْتَبَرٍ أَوْ مَذْهَبِ
فَهِيَ عِلَاجُ الْقَلْبِ بِالْحَقَاقِ
وَقِصَّةُ تَذَمُّعِ عَيْنِ الصَّادِقِ
مَعَ حِرْصِهِ دَوْمًا عَلَى الْأَذْكَارِ
سُئِيَ عِنْدَ السَّالِفِينَ ، وَاعْتَمَدَ
وَبَعْدَهُ تَلْمِيزُهُ بِهِ انْتَسَى
بَابُ مُفِيدِ دُونَمَا تَكْلُفِ
وَاللُّشْقُولِ جَامِعًا مُوَثَّقًا
مُعْتَرِفًا يَسْبِقُ مَنْ قَدْ سَبَقَا
وَإِنْ عَرَّثَهُ آفَةٌ فَلْيَتَنَّبَهُ
فَاقْتَادَهُ لِمَوْرِدِ الشُّرُورِ
وَالِيهِ وَصَحْبِهِ أُولَى الرِّفَا

وَالثَّابِعِينَ لَهُمْ وَمَنْ تَبِعَ
كَانَ الْمُسْلِمِ وَمَنْ قَدْ سَبَقَا
كَانَ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانِيهِمْ
شَدَّ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا بِهِمْ فِي جَنَّتِكَ

طَرِيقَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ قَدْ شَرَعَ
وَمَنْ بِهِمْ فِي كُلِّ جِيلٍ لِحَقًّا
مَعَ الْبُخَارِيِّ وَحَمَّادِيهِمْ
وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ الشَّيْبَانِي
ذِي الْعِلْمِ وَالشُّعْرِ الرَّزِيقِ الْمُنَافِعِ
وَنَجَّنا مِنَ الرَّذَى بِمِثْلِكَ

المطلب الثاني

في ذكر أهم آداب الشيخ في درسه

وَقَبْلَ عَقْدِ الدَّرْسِ تَضَحِيحُ النَّيَّةِ
وَلِيَتَطَهَّرَ قَبْلَ بَدْءِ الدَّرْسِ
يَفْعَلُ هَذَا مَا لَكَ مُوقَرًا
وَلِيَجْلِسَ الشَّيْخُ مَعَ التَّوَقَّارِ
مُفْتَتِحًا بِحَمْدِ ذِي الْجَلَالِ
مُصَلِّيًا عَلَى مَنْ اصْطَفَاهُ
وَلِيَتَرَضَّ عَنْ جَمِيعِ الْآلِ
وَكُلِّ شَيْخٍ عَالِمٍ ذِي مَنْزِلَةٍ
بِالْعَفْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ
وَلِيَكُ مَوْضِعُ الْجُلُوسِ بَارِزًا
عَلَى حُضُورِ الْقَلْبِ وَالتَّيَقُّظِ
فَرُبَّمَا أَدَّى اسْتِثْنَاءُ الطَّالِبِ
مَعَ غَيْرِهِ أَوْ نَوْمِهِ أَوْ غَفْلَتِهِ
وَلِيَبْتَسِمَ فَإِنَّ الْإِبْتِسَامَا

فَكَرَهَا مِنْ أَثَرِ فِي التَّزَكِّيَةِ
مَعَ التَّطَيُّبِ وَحُسْنِ اللُّبْسِ
حَدِيثَ خَيْرِ مُرْسَلٍ إِلَى الْوَرَى
مُقْتَدِيًا بِالْمُضْطَفَّى الْمُخْتَارِ
مُقَدِّرَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجْتِنَابَهُ
وَصَحْبِهِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ
يَحْسُنُ عِنْدَ ذِكْرِهِ الدُّعَاءُ لَهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْإِحْسَانِ
حَتَّى يَكُونَ لِلْجَمِيعِ حَافِزًا
وَرَضًا كُلِّ نَاشِئٍ أَوْ يَقِظٍ
عَنْ نَظَرِ الشَّيْخِ إِلَى التَّخَاطُبِ
وَذَا حُضُورُهُ كَمِثْلِ غَيْبَتِهِ
مِنْ هَذِي مَنْ قَدْ عَلِمَ الْأَنَامَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ ذُو الْجَلَالِ
وَكثيرة البراح مما يُرْعَبُ
مِنْهُ ، فَإِنْ زَادَ عَنِ الْحَدِّ ذَهَبُ
وَلَا يَكُنْ مُقَطَّبًا عَبُوسًا
وَإِنْ يَكُ الشَّيْخُ بِحَالَةِ الْعَضْبِ
أَوْ شِدَّةِ الثَّعَاسِ ، فَلْيَجْتَنِبِ
قُرْبَنَا جَاءَ بِقَوْلٍ قَاسِدِ
وَالْعَالِمُ الْحَصِيفُ مَنْ يُوقِرُ
بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَبِالثَّقَدِ
وَإِنْ يَقُمْ لِبَعْضِهِمْ تَكْرِيمًا
وَالْإِلْفَاتُ مَعَ تَحْرِيكِ الْيَدِ
وَأَمْنُكُمْ بِجَمِيعِ الْحَاضِرِينَ حَظَّهُمْ
وَبَعْضُهُمْ يَأْمُرُ قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ
عِدَّةُ آيَاتٍ تَيَمَّنَّا بِمَا
وَبَعْدَ ذَا يَدْعُوا دُعَاءَ الْخَاشِعِ
وَإِنْ تَعَدَّدَتْ ذُرُوسٌ قَدِّمْنَا

مَا هَبَّتِ الْأَنْسَامُ فِي الْأَصَالِ
بِالشَّيْخِ عَنْهُ ، وَالْقَلِيلُ يُطْلَبُ
بِهَيْبَةِ الشَّيْخِ فَيُنَسِّسُ الْمُنْقَلَبُ
فَمَنْ رَأَاهُ ظَنَّمُوهُ مَنْحُوسًا
وَالْجُوعُ ، وَالْهَمُّ ، وَشِدَّةُ الثَّعْبِ
عَقْدُ الذُّرُوسِ لِفَوَاتِ الْأَرْبِ
وَلَمْ يَكُنْ إِبْرَادُهُ بِقَاصِدِ
طُلَابِهِ الْأَنْتَبَاهَ مِنْ ذِكْرُوا
فِي الشَّنِّ ، وَالْجَمِيعُ فَلْيَحْتَرِمِ
فَحَسَنَ مَا لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمًا
يَحْسُنُ مَعَ قَصْدِ بَهْتَدَا الْمُقْصِدِ
مِنْ نَظَرِيكَ ، لَا تَخْصُ بَعْضُهُمْ
بِالذُّرُوسِ أَنْ يُقْرَأَ مِنْ آيِ الْهُدَى
أَنْزَلَهُ اللهُ كِتَابًا مُنْكَسَمًا
بِكُلِّ لَفْظٍ مُسْتَجَادٍ جَامِعِ
أَشْرَفَهَا وَهِيَ اخْتِيَارُ عَلِمَا

صَوَابُهُ ، وَاعْتَادَهُ الْأَوَاسِلَ
وَلِيَحْذِرَ الْإِمْلَالَ وَالْإِخْلَالَ
فَتَنَ أَطَالَ دَرْسَهُ أَمَلًا
وَيَنْتَبِغِي أَنْ يَجْمَلَ الصَّوْتُ عَلَى
يَنْزُدَ كَلَامُهُ ، وَبِالْتَّمَهْلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا لَيْلٌ سَجَا
وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ الْإِنْتِهَا
مِنَ التَّلَامِيذِ لِكَيْ يَنْتَفِهِمُوا
وَلِيَصْنُ الْمَجْلِسَ عَنْ قُبْحِ اللَّغَطِ
وَلِيَضْبِطَ النُّقَاشَ وَالْجِدَالَ
وَلِيُرْشِدَ الطُّلَّابَ لِلتَّنَاصُحِ
مُحَذِّرًا مِنَ الْعِرَاءِ وَالْجَدَلِ
وَلِيَتَّخِذَ لَهُ نَقِيْبًا قَطِنًا
يُرْتَبُ الطُّلَّابُ فِي الدُّخُولِ
يَسْتَنْصِتُ الْحُضُورَ ، وَالنِّيَامَا
وَالْعَقْدُ لِلدَّرُوسِ فِي الْمَسَاجِدِ

وَاخْتَارَهُ أَشْيَاخَنَا الْأَمَاسِلُ
فِي الدَّرْسِ ، أَيْ يَقْصِدُ الْإِعْتِدَالَ
كَذَا إِذَا أَوْجَزَهُ أَخْلًا
قَدْرَ اخْتِيَاجِ الْحَاضِرِينَ ، ثُمَّ لَا
قَلْبَعْنَ وَهُوَ دَابُّ خَيْرِ الرُّسُلِ
وَمَا صَبَّاحَ بِالْفَلَاحِ اسْتَبَلَجَا
مِنْ مَبْحَثٍ يُضْفِي لِأَرْبَابِ النَّهْيِ
عَنْ أَيِّ مُشْكِكِ حَوَاهُ الْعَكْلُ
فَإِنَّهُ ذَرْيَعَةٌ إِلَى الْغَلَطِ
وَلِيَمْتَنِعَ الْقِيلَ بِهِ وَالْقَالَا
وَالنَّبَذَ لِلشُّحْنَاءِ وَالتَّفَاضُحِ
لِيُبْتَسِفُوا بِالْعِلْمِ وَجْهَ اللَّهِ جَلَّ
مُهَذَّبًا يُعِينُهُ مَا أَمَكَّنَا
مُرَاعِيًا ذَا الْفَضْلِ وَالْقَبُولِ
يُوقِظُهُمْ وَيَقْطَعُ الْخِصَامَا
يُغْنِيكَ يَا شَيْخَ عَنِ الْمُسَاعِدِ

لِمَا لَهَا مِنْ حُرْمَةٍ عَظِيمَةٍ
وَلِيُحْسِنَ الْإِنصَاتَ لِلسُّؤَالِ
وَأَنْ يَكُنْ لَا يَعْلَمُ الْجَوَابَا
وَقَدْ آتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْفَهْمِ
لِذَا يَقُولُ شَيْخُنَا «عُدُودُ»
قُبِيلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي الْجَوَابِ
الْعِلْمُ يَنْتَعِكُ وَيَتَنَبَّيْ يُشْمَرُ
نِصْفٌ، وَنِصْفُهُ لَدَيْ وَهُوَ أَنْ
وَلْيَتَوَذَّ لِلْقَرِيبِ إِنْ حَضَرَ
إِلَيْهِ قَالِقَادِمٍ مِنْ بَعِيدٍ
وَأَنَّ لِلْقَادِمِ دَهْشَةٌ شَرِيَّةٌ
«وَاللَّهُ أَعْلَمُ» خِتَامٌ يُذَكَّرُ
جَمِيعٌ مَنْ جَاؤُوا إِلَى الدَّرْسِ بِمَا
مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدْ أَكْرَمَا
يَسْتَنْحَهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ
وَرَبِّمَا كَانَ الْخِتَامُ بِالذَّعَا

وَقِيَمَةٌ أَعْظَمُ بِهَا مِنْ قِيَمَةٍ
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَفْهَمُوا فِي الْحَالِ
وَقَالَ: لَا أَدْرِي فَقَدْ أَجَابَا
مَنْ قَالَ: «لَا أَدْرِي» فَنِصْفُ الْعِلْمِ
مَنْ هُوَ فِي أَغْلَامِنَا مَعْدُودُ
مُرَبِّيًا تَوَابِعَ الطُّلَابِ
حُسْنُ السُّؤَالِ يَا بَنِي مِنْكُمْ
أَوَّلُ: «لَا أَدْرِي» رَزَقْتُمُ الزُّكْنَ
وَلَا نِصَابِيْقُهُ بِكَفَرَةِ النَّظَرِ
يَحْتَاجُ لِلرُّفْقِ وَلِلتَّسَدِيدِ
تَطَاطُ - لَا رَيْبَ - بِإِحْسَانِ الْفَرَى
* * * فِي آخِرِ الدَّرْسِ بِهِ يُذَكَّرُ
عَلَيْهِمُ التَّوَلَّى تَعَالَى أُنْعَمَا
بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ آبَائِنَا آدَمَا
قُلْنَا لِمَا الْمَزِيدَ مِنْ إِسْمَاعِيدِهِ
مُصْلِيًا عَلَى أَجَلٍ مَنْ دَعَا

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَجَّمْهُوَي
وَأَن دَعَا الشَّيْخُ بِمَا قَدْ ثَبَّتَا
بِسُنَّةٍ تَكَادُ أَنْ تَغِيْبَ عَنْ
وَفِي مَكُوْثِ الشَّيْخِ بَعْدَ الدَّرْسِ فِي
مِنْهَا سَوَالُ الشَّيْخِ عَنْ أَحْوَالِ
أَوْ عَنْ أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا تَتَّصِلُ
أَوْ اسْتِثَارَةٌ ، أَوْ اجْتِنَابُ

وَأَبَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ ذُو الْجَوَى
مُكْفَرًا عَنْ لَفْوِهِ فَقَدْ أَتَى
مَجَالِسِ الدَّرْسِ فِي هَذَا الزَّمَنِ
مَكَانِهِ نَفْعٌ كَبِيرٌ فَأَعْرِفُ
مِنْ اخْتِصَاصِ صَاحِبِ السُّوَالِ
بِالدَّرْسِ كَالسُّوَالِ عَنْ أَمْرِ مُخَلٍّ
تَرَاحُمٍ عَلَيْهِ عِنْدَ الْبَابِ

المطلب الثالث

في ذكر أمر آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال

ومن أهم هذه الآداب في نشره العلم، وإظهار الهدى والعالم الحاذق من يرعّب تعليمهم لله جلّ، يفتني وما لنفسه يحب فليحب يوصي الجميع، يبدّل الإحسانا يُثني على المحسن، والمسيئ لا يرشد، دون العنف والتعسف وليجتهد في بسطه العبارة مصورا دقات المسائل وليعن بالتمثيل والتفليل وعند ذكر الاختلاف يورد مع الثناء الجمل والترحم وليحسن الظن بهم معتذرا

إخلاصه للواحد الوهاب وطنسه الجهل، وكنته العدا طلابه في العلم، إذ يحتسب بكل طالب نبيه زكّن لهم، ويغني دأما بالفترب لهم، ويحيي فيهم الإيمان يرشدهم من أجل أن يفيئا وإثما بالزقي والثلطف دون اكتفاء منه بالإشارة

مستريدا بأقرب الدلائل مستفهدا بثابت الدليل أقوال أهل العلم فيما يقصد عليهم فهم هداة الأمر عما لهم من خطا قد ظهرا

يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ إِمَامٍ وَيُرَدُّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ كُلِّ آتٍ
وَإِنْ أَرَادَ الشَّيْخُ أَنْ يَخْشِرَا
مَنْ فَيَهْمُ الدَّرْسَ وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ
وَلْيَأْمُرِ الطَّلَابُ بِالْإِعَادَةِ
تُثَبَّتُ الدَّرْسَ لَدَى الطَّلَابِ
وَلْيَأْخُذِ الْجَمِيعُ بِالتَّدْرِجِ
مُقَدِّمًا ذِكْرَ الْأَهَمِّ فَالْأَهَمُّ
وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَوَاتِقِ الطَّلَبِ
وَإِنْ رَأَى تَضَجُّرًا أَوْ مَلَلًا
مِنْ بَدَلِهِ الْجَهْدَ وَأَنْ يُرَوِّحَا
وَلَا يُقْضَلُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا يُسَيَّرُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْعَالِمَ الْأَرِيبَا
مُرَاقِبًا أَحْوَالَهُمْ مِثْلَ الْأَبِ
يَزْجِرُهُمْ عَنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ

إِلَّا الَّذِي عَنْهُ الدَّلِيلُ قَدْ وَرَدَ
مَا غَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَغْصَانِ
طَلَابُهُ فَحَسَنَ كَيْ يَخْبِرَا
كَذَا آتَى فِي طُرُقِ التَّعْلِيمِ
فَائِدَتُهَا مِنْ سُبُلِ الْإِفَادَةِ
وَتُورِثُ الْقُدْرَةَ فِي الْخِطَابِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ فَهُوَ خَيْرُ مَتْنٍ
وَلَيْسَ يَنْتَفِعُ اسْتِكْفَارُهُمْ خَوْفَ السَّامِ
مَزِيدُ تَفْصِيلٍ سَمَوْتُ بِالْأَدَبِ
مِنْ أَحَدٍ أَوْصَاهُ أَنْ يُقَلِّلَا
عَنْ نَفْسِهِ بِمَا يُزِيلُ التَّرْحَا
عِنْدَ السَّائِرِ فَهُوَ أَمْرٌ يُنْقَذُ
أَوْبَى مِنْ عِلْمٍ وَقَضِي غَلِيَا
مَنْ كَانَ مِنْ طُلَابِهِ قَرِيبَا
وَكَالطَّبِيبِ الْحَادِقِ الْمُجَرَّبِ
مُرْغَبًا فِي صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ

يَدْعُوهُمْ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
يَسْعَى لَهُمْ فِي سَائِرِ الْمَصَالِحِ
يُعِينُهُمْ دَوْمًا عَلَى النَّوَاصِبِ
يَسْأَلُ عَنْ غَاظِبِهِمْ مَا سَبَبُ
أَوْ غَيْرُ هَذَيْنِ مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِنْ يَكُنْ مُسَافِرًا تَقْقَدَا
أَوْ عَادَهُ إِنْ كَانَ مُدْنِقًا ، وَمَنْ
وَزِينَةُ الْعَالِمِ فِي التَّوَاضُعِ

عِنْدَ تَلَاقِيهِمْ وَالْإِفْتِرَاقِ
فَهُوَ لَهُمْ مَا عَاشَ خَيْرُ نَاصِحٍ
مُذَلَّلًا لِأَكْثَرِ الْمَصَائِبِ
غِيَابِهِ : هَلْ سَفَرُ أَوْ وَصَبُ
وَالْمَرْءُ غُرْضَةٌ لِكُلِّ عَابٍ
أُتْرِكَهُ ، أَكْثَرُ مِنْ بَهْذَا سُودَدَا
بِهِ فُتُورٌ رَدَّهُ إِلَى السَّنَنِ
قَالَزَهُوُ وَالْعِلْمُ دَوَا تَدَافِعُ

الفصل الرابع

في ذكر أمة ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث، وذكر أمر تصانيف الحديث وعلومه، وتبيان أمر الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين وفيه مطلبان:

الطلب الأول: في ذكر أمة ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث.

ما مر من محاسن الآداب	يشمل قطعاً سائر الطلاب
ومنهم طلاب علم الأثر	فكم لهم في نشره من أثر
ولم آداب بها يتفرد	أربابها، بها النفوس تسعد
أكثرها - علم - لم يعد موجوداً	في جيلنا هذا، ولن يعوداً
قطعاً، لأن زمن الرواية	قد انقضى فلتحسن الدراية
بتلك المصنفات الزاحرة	وما حوته من علوم زاهرة
فبالصحيحين ابتدأن، وقدير	يسفر البخاري فيفتر مسلم
وثن من بعدهما بالسُنن	مبتدأ بالترمذي المثنى
لأنه يحوي الخلاف العالي	وما عليه مفعد الأعمال
مبيناً مراتب الحديث	لأن ذلك مقصد التحديث
كذا الإشارة إلى الشواهد	وغيرها من دُرر الفرائد

وَفِيهِ مِنْ نَقْدِ الرِّجَالِ دُرُرٌ
وَمَنْ يَكُنْ فِي بَيْتِهِ يَنْتَفِعْ
كَأَنَّمَا فِيهِ نَبِيٌّ يَخْطُبُ
وَجَامِعٌ مِنْ أَكْظَمِ الْجَوَامِعِ
وَأَعْنِ بِشَأْنِ الشَّيْنِ الرِّوَاءِ
خِتَامُهَا سِفْرُ قَتَى قَزْوِينَ
وَبَعْدَ ذَا يَحْسُنُ بِالطَّالِبِ أَنْ
أَعْنِيَ الْمُوْطَأَ وَمَا قَدْ أَوْدَعَهُ
وَمِنْ صَحِيحِ ابْنِ خُرَيْمَةَ اسْتَفِيدْ
وَبِالصَّحِيحِ لِابْنِ جَبَّانٍ اغْتَنِ
رَشَبُو فِي سِفْرِهِ « **الإحسان** »
وَالشَّيْنِ الْكَبِيرِ مَعَ الْمُسْتَذَرِكِ
وَمِنْ كُنُوزِ بَيْهَقٍ قَدْ غُبِرَتْ
إِبْرَارُهَا يَتِمُّ بِالتَّحْقِيقِ
مِمَّنْ لَهُمْ دِرَازِيَّةٌ بِالْعِلَلِ
وَبِالْمَسَانِيدِ اسْتَفِيزْ كَمُسْتَفِيدِ

وَمِنْ عُلُومِ كَاللَّاتِي تَزْهَرُ
بِمَا حَوَاهُ فَهَوَ بَذَرٌ يَنْطَعُ
وَهُوَ وَلَا غَرَوَ كِتَابُ عَجَبٍ
بِهِ مِنَ الْمَثُوقِ كُلِّ نَافِعِ
أَيُّ لِأَبِي دَاوُدَ قَالِ النَّاسِي
وَهَذِهِ السَّنَةُ حِصْنُ الدِّينِ
يَعْنِي بِسِفْرِ مَالِكٍ نَجْمِ الشَّيْنِ
مِنْ دُرَرِ الْفَقِيهِ الْإِحْسَانِ الْمُتَمِّمَةِ
لَكِنَّ ذَا الْكِتَابِ جُلُو فَقَدْ
وَالْقَارِئُ كَمَ بِشَأْنِهِ عُنِيَ
أَحْسَنَ فِيهِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ
كَمَ بِهِمَا مِنْ غَامِضٍ لَمْ يُدْرِكِ
وَبِالْمَسَانِيدِ الطُّوَالِ احْتَجَبَتْ
فَهَلْ لِذَا التَّحْقِيقِ مِنْ قَرِيبِ
وَطُرُقِ الْأَدَاءِ ، وَالتَّحْمُلِ
إِمَامِ أَهْلِ السَّنَةِ الْمُعْجَدِ

وَبِالْمُصَنَّفَيْنِ لِلْمُصَنِّعَيْنِ
وَمُسْتَدِ الْبَزَارِ . وَالْمَتَاجِدِ
وَاحْتَفِ بِالْأَفْرَادِ . وَالْوَحْدَانِ
كَذَاكَ بِالْأَجْزَاءِ . وَالْأَطْرَافِ
وَكُتِبِ الْمُسْكِلِ . وَالْإِعْرَابِ
وَكُتِبِ الْمُصْطَلَحِ الْمُحَرَّرَةِ
وَاحْفَلْ إِذَا زُمْتَ إِزْدِيَاداً بِالْعِلَلِ
وَأَمِينِ النَّظَرِ فِي الشُّرُوحِ
وَاعْنِ بِالِاسْتِذْكَارِ وَالتَّهْمِيدِ
وَعِثْرَهَا مِنْ سَاحِرِ الْأَسْفَارِ

وَأَيْنَ أَبِي شَيْبَةَ ذِي الْإِسْقَانِ
لِلطَّبْرَانِيِّ . وَسِفْرِ الدَّارِمِيِّ
وَكُتِبِ التَّخْرِيجِ . وَالْبُلْدَانِ
وَكُتِبِ الرِّوَاثِ وَالْظُرَافِ
وَالنَّسَخِ . وَالْعَرِيبِ . وَالْأَسْنَابِ
وَكُتِبِ التَّرَاجِمِ الْمُعْتَبَرَةِ
وَهُوَ عَسِيرُ دُونِهِ وَخَزْ الْأَسْلَ
كَالْفَتْحِ كَمْ بِهِ مِنَ الْفُتُوحِ
كَمْ بِهِمَا مِنْ مَبْحَثٍ قَرِيدِ
يُخِطُّهَا الْعَدُوُّ مَدَى الْأَعْصَارِ

المطلب الثاني

في بيان أهم الآداب مع كتب العلم عامة، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين.

والله أعلم الكتاب فاختف
خير جليس في الزمان يُخف
نعم الأنيس لا تری منه الدخل
بكل ما يُفصل الأحكاما
أو كان في بيان علم نافع
وكم كتاب بالضلال يطفح
فليكن اقتناؤه الكتابا
لا أن تراه في الرفوف مذبرا
واضبطه بالعرض على الشيوخ
ثم على الأصول بالمقابلة
به أضئ الحديث وثقوا
وكل أمر يافتى ذي بال
مثنيا بحمد مصليا
صلى وسلم عليه الله ما

به ليرقى في سماء الشرف
قارنه بكل ما يستظرف
خير قريب وزيل إن حفل
ويشرح الحلال والحراما
من آية، وكل أمر ماتب
وبالسؤم والرزاتبا ينضح
وسيلة تحقق الرغابا
ولم تكن حتى اسم مستحضرا
من عرفوا بالقهر والرؤخ
صخخ نوضه فذا لا مثل له
أنفازهم وكل حرف دققوا
قابدأ به «بسم الله» ذي الجلال
مسلمًا على ختام الأنبياء
غردت الأطيار في جوار السما

وَفِي الْحَوَاشِي دَوْنِ التَّعْلِيْقَا
وَالضَّبْطُ بِالْخَرْفِ هُوَ الْمُخْتَارُ
وَالضَّبْطُ بِالشَّكْلِ طَرِيقُ الْأَكْثَرِ
وَالْحَاءُ لِلشَّكْلِ ، وَلِلتَّحْوِيلِ
(وَصَحَّ) لِلتَّصْحِيحِ أَمَا خَرْفٌ (لَا)
وَإِنْ خُرُوفٌ سَقَطَتْ أَوْ أَسْطُرُ
مِنْ جِهَةِ الِئْمِينِ وَهِيَ اللَّحَقُ
وَمَيَّزِ الْأَبْوَابِ وَالشَّرَاجِمَا
بِذَلِكَ اللَّوْنِ عَلَى الْأَسْمَاءِ
وَمِثْلَهَا الْأَبْوَابُ ، وَالْفُصُولُ
مِنْ نَصِّ آيَةٍ وَمِنْ حَدِيثٍ أَوْ
وَكَبِيرِ الْخَطِّ إِذَا تَعَدَّرَا
وَقَدْ خَلَّتْ فِي زَمَنِ الرَّوَايَةِ
آدَابُ تَدْوِينِ طَوَاهَا الزَّمَنُ
بَعْدَ اخْتِرَاعِ آلَةِ الطَّبَاعَةِ
قَدْ جَاءَ فِي «الْفَيْهَةِ الْعِرَاقِيَّةِ»

وَالْخَطُّ حَسَنٌ ، لَا يَكُنْ دَقِيقًا
طَبَقَهُ أَشْمَةُ كِبَارُ
وَيَكْثُرُ التَّضْجِيفُ فِيهِ فَاحْذَرْ
عِنْدَ أَوَّلِي التَّخْدِيثِ فَاقْتَهَرْ قِيْلِي
فَلِلزِّيَادَاتِ ، بَلَّغْتَ الْأَمَلَا
تُلَحَقُ وَفِي حَاشِيَةِ تَسْطُرُ
تَسْمِيَةً بِنَصِّ الْأَصْلِ يُلْحَقُ
بِحُمْرَةٍ وَنَحْوِهَا مُعَلَّمَا
وَنَحْوِهَا مِنْ أَشْهَرِ الْأَرَاءِ
كَذَلِكَ الْأَعْدَادُ ، وَالْمَنْقُولُ
شَوَاهِدُ بِمَا الرَّوَاةُ قَدْ رَوَوْا
لَوْ أَنَّ فِي الْكُتُبِ قَدْ تَقَرَّرَا
وَزَمَنِ السُّخْدِيفِ وَالذَّرَايَةِ
وَتَعَثُّهَا فِي عَصْرِنَا لَا يُمَكِّنُ
وَعَبْرَهَا مِنْ أَضْرِبِ الصَّنَاعَةِ
تَفْصِيلُهَا فِي أَحْسَنِ السِّيَاقِ

وَفِي شُرُوحِهَا مِنَ التَّفْصِيلِ
وَأَن بَلَغَتْ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ أَلْ.....
عَنْ سَابِقٍ، أَوْ مَبْحَثٍ مِنْهُ فَرَعُ
أَوْ بَلَغَ الْعَرُضُ، وَبَعْضُ يَذْكُرُ
وَدُمُ عَلَى تَعْظِيمِ ذِي الْجَلَالِ
مِثْلُ «تَعَالَى» وَ«تَبَارَكَ اسْمُهُ»
وَاحْتِزَارِ مِنَ الرَّمْزِ بِحَرْفِ الصَّادِ
قَالَ رَمَزَ - يَا بُنَيَّ - مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَالِ ثَلَا
ثُهُ عَنْ الصَّحْبِ تَرْضَى إِنْ يَرِدُ
عَنْ رَمَزٍ «رَضَ» رَضَ رَبِّي عَنْقًا
ثُمَّ عَلَى الْأَسْمَةِ الْأَعْلَامِ
وَاحْرِضْ عَلَى تَارِيخِ مَا كَتَبْنَا
وَبِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فَاخْتِمِ
وَاعْتَادَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْخِتَامِ
وَبِالْإِجَارَاتِ احْتَفِلَ وَبَادِرِ

مَا فِيهِ إِضَاحٌ مَعَ التَّمْثِيلِ
عَرَضَ عَلَى الشَّيْخِ إِلَى قَصْلِ قَصْلٍ
مُصَنَّفٍ، فَأَكْتُبَ إِزَاءَهُ «بَلَّغْ»
مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ. وَهَذَا يَنْدُرُ
نُطْقًا وَخَطًا سَاطِرَ الْأَحْوَالِ
وَ«جَلَّ شَأْنُهُ» وَ«عَزَّ حُكْمُهُ»
إِذَا تَلَقَّطْتَ بِذِكْرِ الْهَادِي
مَعَ الَّذِي تَوْفِيرُهُ حَشْمًا وَجَبَ
وَمَا تَسَامَى ذِكْرُهُ بَيْنَ الْمَلَا
ذِكْرَ لَهُمْ مِنْ دُونِ رَمَزٍ، وَابْتَعَدَ
مَنْ سَبَّهُمْ أَلَا فَسُحْقًا سَحْقًا
فَلْتَسَرَّحْ يَا أَخَا الْإِسْلَامِ
فَهُوَ مِنَ التَّوْثِيقِ لَوْ قَطِنْتَ
عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْأَعْظَمِ
إِشْيَانَهُمْ بِهِ «ثُمَّ» لِلْإِسْتِمَامِ
بِأَخْذِهَا عَنْ كُلِّ شَيْخٍ مَاهِرٍ

وَلَا تُعَزَّ أَيُّ كِتَابٍ نَادِرٍ
وَلْيَكُنِ الْكِتَابُ فِي صَيَانِهِ
وَلَا تَضَعْ نَظَارَةً أَوْ قَلَمًا
وَمِثْلُهُ كُلُّ كِتَابٍ اشْتَمَلَ
أَوْ مِنْ حَدِيثِ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ
وَلَنْ بَلَ صَفَحَاتِ الْمُصْحَفِ
لِأَنَّهُ مِنْ أَسْوَأِ الْأَذَابِ مَعَ
لَوْ بَلَ شَخْصٌ يَا أَخِي إِضْبَعًا
عَلَى لُبَّاسٍ وَاحِدٍ مِنَّا ، فَهَلْ
عَلَيْهِ ، أَوْ مَدَّ يَدًا لِيَضْفَعَا
وَلْيَكُنِ التَّرْتِيبُ بِإِعْتِبَارِ
أَعْلَى الْجَمِيعِ ، وَاجْعَلِ التَّفْسِيرَا
لِوُحْيِ ذِي النِّعْمَةِ وَالْإِحْسَانِ
وَمَكَذَا الْأَشْرَفُ فَلَا أَشْرَفَ فِي

إِلَّا لِخَلِّ ذِي وَقَارٍ ظَاهِرٍ
مُنَزَّمًا عَنْ طُرُقِ الْإِمَانَةِ
فَوْقَ كِتَابِ رَبِّنَا ، وَعَظْمَا
عَلَى نُصُوصٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلِّ
مِنْ كُلِّ مَا صَحَّ عَنْ الْأَعْلَامِ
بِالزِّيْقِ لِلتَّفْقِيشِ جَدُّ مُوسَى
كَلَامٍ مَنْ أَنْزَلُو لِيَتَّبِعْ
بِرَبِّقِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْإِضْبَعَا
يَقْبَلُ ذَا كَلَّا ، فَرُبَّمَا تَقْلُ
جَبِينَهُ ، أَوْ غَضَّ بِلَكَ الْإِضْبَعَا
أَشْرَفَهَا ، فَاجْعَلْ كِتَابَ الْبَارِي
أَسْفَلَهُ ، أَكْرَمُ يَدَا تَقْدِيرَا
الْمُسْتَعَانَ الْوَاحِدِ الْمَنَّانِ
تَرْتِيبِكَ الْعُلُومَ فَادَابُ وَاجْتَفَ

الفصل الخامس

في ذكر أشهر عواشق طلب العلم، والتحذير منها

وإن شرعت يا فتى في الطلب
ثم تحليت بحسن الأدب
فاحذر من العواشق الكثيرة
وهي قنمان : ففسد قد ذكر
ثانيهما : عواشق الزمان
والبدأ أولاً بما قد وردا
مقتصرًا على أهم ما ذكر
أسوأها - بئى - تركك العمل
ومثله قصدك غير الله
حذار أن تطلبه لتصب
بفداهما الأخذ عن الصغار
كذلك نبذ المنهج الأصيل
كعدم الأخذ عن الأعلام
من دونما تدريج ، ولا بصر

مستبصرًا بالمنهج المنتخب
مشتلاً في رغب ورهب
لاسيما في الأغصان الأخيرة
في كتب العلم التي لا تنحصر
وهي التي تحدث كل آن
في كتب العلم هديت للهدى
في تلك الكتب « فنل من مذكر »
بما علنت ، وهو أكبر الخلل
به ، وذا من أعظم المنامي
وعليه من غرض ومأرب
في العلم ، والتبع عن كبار
في طلب العلم بلا دليل
والخوض في أسفاره العظام
باله شعنه على النظر

فِيمَا حَوَّثَهُ هَذِهِ الْأَسْفَارُ
فِيهَا الْحِجَى، ثُمَّ مِنَ السَّوَارِ
كَذَا التَّهَامُ عَلَى التَّصْنِيفِ
كَمَا مَضَى - بَنَى - فِي التَّفْهِيمِ
وَبَعْضُهُمْ لِحُجَّتِهِ قَدْ جَعَلَهُ
وَبَعْضُهُمْ سَرَاهُ فِي تَنْقُلِ
مِنْ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَكَالْمَنْبُتِ
وَبَعْضُهُمْ يَشْرَعُ فِي فُتُونِ
بِالْإِنْقِطَاعِ عَنْ حَيَاةِ الْعِلْمِ
فَالْعِلْمُ لَا يُؤْخَذُ جُمْلَةً وَلَا
وَمَنْ يَجِئُ إِلَى دُرُوسِ تَعْقُدِ
أَدْنَى الْمُقَدَّمَاتِ فِي الْعُلُومِ
وَهِيَ الَّتِي تَعْرِفُ - يَا ذَا - بِالْأُسْرِ
مَنْ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا تَدْرِجِ
فَاكُلْ عِلْمٍ غَامِضٍ رَفِيعِ
لَا يُرْشَقَنَّ إِلَيْهِ إِلَّا عَنْ دَرَجِ

مِنَ الْغَوَامِضِ الَّتِي يَحَارُ
تَصَدَّرُ الْجُهَالُ فِي الْمَحَافِلِ
وَجُلُهُ ضَرَبَ مِنَ التَّزْيِيفِ
فَلْتَنَا عَنْ ذَا الْمَسْلَكِ الْعَقِيمِ
طَرِيقَ تَحْصِيلِ وَذَا مِنَ الْبَلَاءِ
بَيْنَ الشُّيُوحِ وَهُوَ لَمْ يَحْصُلِ
أَصْبَحَ، مَعَ تَضْيِيعِهِ لِلْوَقْتِ
كَثِيرَةٍ تُفْضِي إِلَى الْفُتُونِ
وَقَدْ كَمِثِلِ الْعِلْمِ يَا ذَا الْفَهْمِ
يَسْتَطِيعُ ذَاكَ بَشَرٌ فَلْتَعْقِلَا
فِي أَعْوَصِ الْعُلُومِ وَهُوَ يَفْقَدُ
يَعْرِقُ بِشَطِّ لُجَّتِهَا الطُّومِ
فِي ثَالِثِ الْفُضُولِ جَاءَتْ يَأْتِدُسُ
كَمَنْ يَرُومُ السَّطْحَ دُونَ الدَّرَجِ
فَأَيْتُهُ بِالْمَوْضِعِ الْمَنْبِيعِ
مِنْ دُونِهِ بَخَرٌ طُومٌ وَلُجَجِ

وَلَا يَنَالُ ذُرْوَةَ الْقَائِيَاتِ

وَمَنْ يَكُنْ بِالْكَبِيرِ قَدْ تَدَثَّرَا

وَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ، فَكَبِّرِ

سُبْحَانَهُ لَذَّ رَاغِبًا ، وَسَلَهُ أَنْ

فَهْدِيهِ الْخِلَالَ لِلْحِزْمَانِ

ثُمَّ دَعِ التَّشْوِيفَ وَالْأَمَانِي

وَاجْتَنِبِ الْوُقُوعَ فِي الْعِصْيَانِ

لَا يَقْتَرِبْ مِنْكَ نَزُولُ الْهَمَةِ

أَمَّا عَوَاشِقُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

بَلْ هِيَ كَالطُّوفَانِ فِي اكْتِسَاحِهِ

قَدْ أَجْلَبَتْ وَسَاطِلُ الْإِعْلَامِ

تَقَنَّنَتْ فِي الْمُغَرِّبَاتِ الصَّارِفَةِ

مِنْ قَنَوَاتٍ تَكْشِفُ الْمَسُورَا

وَتَبْعُلُ الْقَدَمَ الْجَهُولَ عَالِمَا

نَاهِيكَ عَنِ شَبَكَةِ الْعَنَاصِبِ

فَإِنَّهَا عَلَى اسْمِهَا فَلْتَحْذَرِ

إِلَّا عَلَيْهِ بِالْمُقَدَّمَاتِ

وَبِالْمُغْرُورِ - يَا بُنْيَ - اشْتَرَا

عَلَيْهِ أَرْبَعًا ، وَبِالْمُقْتَدِرِ

تَسَلَّمَ مِنْ شَرِّ الرِّزَايَا وَالْمِحَنِ

تَقْضِي - فَجَانِبَهَا - وَلِلْخُضْرَانِ

وَاطْرَحَنَّ كَذَلِكَ الشَّوَانِي

فَإِنَّهُ مَجْلَبَةُ النَّسْيَانِ

إِنْ كُنْتَ عَاشِقًا صَعُودَ الْقِيَمَةِ

فَإِنَّهَا - وَاللَّهِ - فِي تَكَافُرِ

وَقَاصِفِ الرِّيحِ لَدَى اجْتِيَاحِهِ

يَكُلُّ صَاضِلَ عَلَى الْأَحْلَامِ

وَالْمُلْهِيَاتِ الْقَاتِنَاتِ الرَّاشِقَةِ

وَتُسَبِّرُ الْمُحْتَقَرِ الْمُغْشُورَا

وَتُسَبِّرُ الظُّلْمَ بِهَا وَالظَّالِمَا

وَمَا بِهَا مِنْ أَغْرَبِ الْعَرَاضِ

مِنْ خَوْضِ بَحْرِهَا الْعَمِيقِ الْأَخْطَرِ

فَكَذَّبَهَا مِنْ نَافِعٍ وَهَابِطٍ
وَمِنْ عَوَاضِقِ الزَّمَانِ الصُّحُفِ
مِنْ طُرُقِ الْإِلَهَاءِ وَالصُّوَارِفِ
وَلَنْتُ مُنْكَرًا بِأَنْ أَكْثَرَا
إِنْ سُخِّرَتْ لِخِدْمَةِ الْإِسْلَامِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ سَلَامِهِ
لَأَسِيْمَا مَيْدَانُ بِلَكَ الشَّبِيكَةِ
فُرْسَانُهُ الدُّعَاةُ فَلْيُشَمِّرُوا
مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَاثِبٍ حَقُودِ
وَلْيَنْدَحْضُوا مَا تَسْجُوا مِنْ بَاطِلِ
وَطَالِبِ الْعِلْمِ إِذَا مَا شَرَعَا
عَنْ كُلِّ صَارِفٍ مِنَ الصُّوَارِفِ

وَكَذَّبَهَا مِنْ صَاصِبٍ وَخَابِطِ
كَذَا الْمَجَلَّاتِ وَمَا يُكْتَشَفِ
عَنْ نَافِعِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ
هَذَا السَّاسِلِ مُفِيدٌ لِلْوَرَى
كَمَا أَتَى عَنْ سَيِّدِ الْأَنْامِ
فِي مَبْدَأِ الْقَوْلِ وَفِي خِتَامِهِ
إِذِ اقْتِحَامُهُ جُزَافًا مَهْلِكُهُ
فِي نَشْرِ هَذَا الدِّينِ وَلْيُحَذِّرُوا
وَشَرَّ كُلِّ خَاشِنٍ حُودِ
وَشَبِّهِ تَدَاعٍ فِي الْمَحَافِلِ
فِي مَنَهِجٍ لَا بُدَّ أَنْ يَنْقَطِعَا
وَكَمْ لِهَذَا النَّهْجِ مِنْ مُخَالِفِ

خَاتِمَةٌ

وَمَكَدًا أَتَمَمْتُ «عُدَّةَ الطَّلَبِ
فَاسْتَمَلْتُ عَلَى أَهَمِّ الْأُسْرِ
بِمَنْ مَضَوْا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ
ثُمَّ تَتَبَعْتُ الشُّرُوطَ الْمُكْمِلَةَ
وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْ عَوَاشِي الطَّلَبِ
كَذَلِكَ حَفَّتْ بِكَ الْآدَابُ
دِشَارُهَا أَرْجُوزَةٌ مُحَبَّرَةٌ
وَمَهْرُهَا أَنْ تَتَحَلَّى يَا فَتَى
فَنَدَمًا بُنِيَ بِالْعِبَادَةِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي آخِرَاتِنَا
كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ ذُو الْعَالِي
الْعِلْمِ مِنْ دُونِ الْعِبَادَةِ هَبَا
وَالْعِلْمُ فِي التَّمَثِيلِ مِثْلُ الشَّجَرَةِ
فَفَضْلُهُ مِنْ جِهَةٍ ، وَفَضْلُهَا
أَبْيَاتُهَا تَمَّتْ بِهَا افْتَبَشَرْتُ

بِنَظْمِ مَنَهْجِ السَّلَفِي وَالْأَدَبِ
لِذَلِكَ الْمَنَهْجِ عِنْدَ الْمُؤْتَبَرِ
الرَّاسِخِينَ السَّادَةِ الْأَشْمَةِ
لِذَلِكَ الْمَنَهْجِ عِنْدَ الْكَمَلَةِ
مَا فِيهِ تَبَصِيرٌ لِأَرْبَابِ الْأَرْبِ
كَأَنَّهَا الْكَوَاعِبُ الْأَشْرَابُ
بِمَا حَوَتْ مِنْ دُرَرٍ مُنْتَشِرَةٍ
بِهَا عَلَى الْقَوْرِ وَلَا تَسْأَلُ مَتَى
فَإِنَّهَا الطَّرِيقُ لِلْسَّعَادَةِ
يَذَلُّكُمْ يَا قَوْمُ مَا أَخْرَأَنَا
مُحَمَّدٌ مِنْ نَعْتِهِ بِ«عَالٍ»
لَا يَسْتَقِرُّ فَحَرٌّ أَنْ يَذْهَبَا
أَمَّا الْعِبَادَةُ فَمِثْلُ الشَّمَرَةِ
مِنْ جِهَةٍ : شَمَرَةٌ وَأَصْلُهَا
مِنْ نُحْبِ النَّظْمِ الَّذِي جَمَعْتُهُ

دُخْرًا لِكُلِّ طَالِبٍ فَازَيْتَ
جَعَلْتَهُ - يَا صَاحِبِي - اخِيرَارًا
فِي أَرْضِ شَقِيطِ بِلَادِ الْعِلْمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْتِمَارِ
أَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهَا الْقُبُولَا
يَا رَبُّ يَا سَمِيعُ يَا بَصِيرُ
يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا كَرِيمُ
إِلَيْكَ مِنْ حَوْلِي الضَّعِيفُ الْبَرُّ
يَا رَبُّ وَفَّقْنِي إِلَى الرَّشَادِ
أَصْلِحْ سِرِيرِي ، وَأَخْلِصْ نِيَّتِي
يَا رَبُّ أَعْطِنِي وَلَا تَحْرِمْ نِي
وافتَحْ لِقَلْبِي الْبَلِيدِ وَأَزِلْ
وَاعْفِرْ لِمَنْ حَقَّقْتَا قَرْنَتَا
ذَلِكَ فِي الْإِسْرَاءِ : ﴿رَبِّ ارْحَمْنَا﴾
وَاعْفِرْ لِأَشْيَاخِي وَمَنْ أَحَبَّنِي
إِلَى الْجَمِيعِ وَاهْدِنَا إِلَى الْهُدَى

أَرْجُو زِي بِحُسْنِهِ وَاسْتَمَلْتُ
مُقْتَفِيًا أَشْيَاخَنَا الْأَخْيَارَا
وَمَنْعَ الْحِفْظِ وَحِصْنِ الْقَهْمِ
مُسْتَهْلًا إِلَيْهِ فِي الْخِتَامِ
فَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ الْمَأْمُولَا
يَا مَنْ إِلَيْهِ شَرَجُ الْأُمُورِ
يَا بَرُّ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ
وَكُلُّ مَنْ عَادَاكَ رَبِّي أَشْنَأُ
وَمُدَّنِي بِالْعَوْنِ وَالْإِسْعَادِ
لَوْجْهِكَ الْكَرِيمِ وَاعْفِرْ حَوْبَتِي
رَبَّاهُ أَكْرَمَنِي وَلَا تُهِنِّي
عَنْهُ غِشَاءُ الْجَهْلِ وَالْعَجْزُ الْمَذِلُّ
بِحَقِّكَ الْأَعْظَمِ إِذْ قَضَيْتَا
وَالْأَقْرَبِينَ كُلَّهُمْ تَكْرُمًا
فِيكَ وَمَنْ أَحَبَبْتَهُ ، وَأَحْسِنِ
وَادْفَعِ عَنِ الْأُمَّةِ أَشْبَابَ الرَّدَى

أَعِزَّهَا بِدِينِكَ الْقَوِيمِ وَأَعْلَاهَا بِتَقْوِكَ الْعَظِيمِ
 رَبَّاهُ وَقَفَّانَا إِلَى اقْتِفَاءِ مَنْ
 مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِمَّنِ اصْطَفُوا
 لِتَشْرِيقِ دِينِكَ فَنِعْمَ الشَّرْفُ
 وَأُظْهِرْنَا لِلنَّاسِ مَنْ يُجِدُّ
 دَعْوَتَهُمْ حَتَّى يَعُودَ الرَّشْدُ
 وَتُسَعَّدَ الْأُمَّةُ بِاتِّبَاعِ
 مِنْهَا جِهَتِهِ فِي سَائِرِ الْأَصْقَاعِ
 وَصَلِّ يَا رَبِّي عَلَى الْمُخْتَارِ
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ

كان الفراغ من نظمها وتبويض مسودتها قبل غروب شمس يوم الثلاثاء الثاني عشر

من شهر صفر الخير من عام ١٤٢٦ هـ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَنْعَمُ بِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

المحتوى

الصفحة	العنوان
هـ - ز	تقريظ: بقلم شيخنا العلامة الشيخ محمد سائر بن محمد علي بن عبد الودود ((عذود)) الهاشمي الشنقيطي.
ط	تقدير: بقلم معالي الشيخ: صالح بن عبد الله بن محمد.
ي - ك	تقدير: بقلم معالي الشيخ: عبد الله بن محمد المطلق.
ل - ض	مقدمة الناظر.
	★ ★ ★
ظ	متن أرجوزة ((عُدَّةُ الطَّلَبِ بِنَظْمٍ مَنِهَجِ التَّلَقِّيِّ وَالْأَدَبِ)).
١ - ٣	استهلال الناظر، والإشارة إلى منهجه في هذه الأرجوزة.
	الباب الأول
٤ - ٣٥	في فضل العلم وأهله وبيان أهمّ أسس التحصيل العلمي، وأن الحفاظ أهمّ هذه الأسس، وذكر أهمّ شروط تحصيل العلم.
	وفيه خمسة فصول:
٤ - ٧	الفصل الأول: في فضل العلم وأهله.
٨ - ١٠	مطلب في ثمرات العلم الشرعي.
١١ - ١٤	الفصل الثاني: في تقسيم العلوم إلى علوم الوسائل وعلوم المقاصد، مع ذكر بعض الأقسام الداخلة في هذا التقسيم وبيان ما ينبغي أن يشتغل به طالب العلم قبل الشروع في سائر العلوم.

الصفحة	العنوان
١٨ - ١٥	الفصل الثالث : في بيان أهم أسس التحصيل العلمي .
٢٨ - ١٩	الفصل الرابع : في بيان أن الحفاظ أهم هذه الأسس بعد التلقي على أيدي أهل العلم .
٢٥ - ٢٤	مبحث في التدوين الرسمي للسنة النبوية على رأس المائة .
٢٨ - ٢٦	شبهة داحضة .
٣٥ - ٢٩	الفصل الخامس : في ذكر أهم شروط تحصيله .
	★ ★ ★
	الباب الثاني
٧٦ - ٣٦	في ذكر أهم آداب الطالب والمعلم . وعواقب الطلب .
	وفيه خمسة فصول :
٤٢ - ٣٦	الفصل الأول : في ذكر أهم آداب الطالب مع شيخه .
٤٨ - ٤٣	الفصل الثاني : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه . وأهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم .
	وفيه مطلبان :
٤٤ - ٤٣	المطلب الأول : في ذكر أهم آداب الطالب في نفسه .
٤٨ - ٤٥	المطلب الثاني : في ذكر أهم الآداب التي يتعامل بها الطلاب بينهم .
٦٢ - ٤٩	الفصل الثالث : في ذكر أهم آداب الشيخ في نفسه . وفي درسه . ومع طلابه في سائر الأحوال .

	وفيه ثلاثة مطالب :
٥٤ - ٤٩	المطلب الأول : في ذكر أهر آداب الشيخ في نفسه وكثير منها يشترك معه الطلاب فيها .
٥٩ - ٥٥	المطلب الثاني : في ذكر أهر آداب الشيخ في درسه .
٦٢ - ٦٠	المطلب الثالث : في ذكر أهر آداب الشيخ مع طلابه في سائر الأحوال .
٦٩ - ٦٣	الفصل الرابع : في ذكر ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث . وذكر أهر التصانيف في الحديث وعلومه وبيان أهر الآداب مع كتب العلم عامة ، وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين .
	وفيه مطلبان :
٦٥ - ٦٣	المطلب الأول : في ذكر أهر ما ينبغي أن يُعنى به طالب الحديث والمحدث .
٦٩ - ٦٦	المطلب الثاني : في ذكر أهر الآداب مع كتب العلم عامة وذكر أشهر قواعد الضبط والتدوين .
٧٣ - ٧٠	الفصل الخامس : في ذكر أشهر عواشق طلب العلم والتحذير منها .
٧٦ - ٧٤	الخاتمة .
٧٩ - ٧٧	المحتوى .

مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُمْدَةُ الطَّلِبِ
يَنْظُرُ مِنْهُ النَّاقِي وَالْأَدَبِ

«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمْ مِنْ يَدٍ لِلْمَعْنَى لَدَيَّ لَمَّا تَشَقَّ
سَيَرُكُ أَرْجُوزَةً كَالثَّوْرِ فَوْقَ الْأَقَمِ
كَانَتْ لَوْ بِمِجْزَةٍ لَمْ تَنْسِبْهَا قَبْلَ تَحِيٍّ
بِقَعَّةِ الْغَلَبَةِ نَعَمْ تَحْمِلُ الْيَقَمِ
مَا الْيَسِيرُ فِي زُفْرِ الْعِلْمِ عَيْنُهَا الرُّقْمِ
تَحْمِلُ أَبْرَدَ مِنْ يَلْمُ تَحْمِلُ..... لَيْسَ بِدَيْعِ تَحْمِلُ
فَصَارَتْ بِرُزَّتْ مَن يَنْتَشِقُهُ مُزْمِ
تَحْمِلُ إِشْعَارُهَا بِهَجْمٍ وَتَحْمِلُ
فَالِلسَةُ يَنْزِلُهَا لَا يَنْعَالُ بِهَجْمٍ

الهدية الثمينة
للمداحين محمد علي بن عبد الوهيد
١٨٨٥



أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ

نظم : عبد الله بن محمد شفيان الحكيم

مَثْنُ أَرْجُوزَةٍ

عُمْدَةُ الطَّلِبِ
يَنْظُرُ مِنْهُ النَّاقِي وَالْأَدَبِ

أَوْ

«أَرْجُوزَةُ الْأَدَابِ»

نظم التعبير إلى غفرته

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ شَفِيانُ الْحَكِيمِ

راجعة وقراءة العلامة الشيخ

مُحَمَّدُ سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْوَهِيدِ الشَّافِعِيِّ

تقريباً

مقدمة

مغالي الدكتور الفقيه

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

نظم مائة كتاب الفناء وتفسيره
الطريق والشارع شبيب السجدة الحرار

ومغالي الدكتور الفقيه

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُطَّلِقِ

نظم مائة كتاب الفناء وتفسيره
الشارع الفقيه